نور للنفوس الحائرة

بقلم
جورج كتنج

تعريب:
فارس فهمي ثروت فؤاد

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

مقدمة الناشر

إن النفس الحائرة التي تعصف بها الشكوك وتتقاذفها أمواج التعاليم المتصارعة وتقلبات المزاج العنيفة. لهي بحق تستحق الرثاء والمعونة.

فالمشاكل الروحية كثيرة ومتنوعة، وبقدر تباين المستويات في الإدراك والاختبار الروحي بين المؤمنين هكذا تتنوع المشاكل والتحديات، فلكل فئة حروبها وصراعاتها الخاصة بها، سواء اصطرعت الحرب من داخل الفرد أم من الآخرين المحيطين به في البيت أو العمل أو الأصدقاء أو جماعة الإخوة المرتبطة بهم.

ونجد في الكتاب المقدس أمثلة لنوعيات مختلفة من المشاكل التي ألقت بكاهلها على المؤمنين سواء كانوا أفراداً أم كنائس محلية. كما نرى العلاج الإلهي الكامل لكل مشكلة اعترضتهم. وهكذا نتعلم نحن أيضاً أسلوب العلاج الصحيح.

وهذا الكتاب يتناول بصفة خاصة فئة المبتدئين المتجددين حديثاً والحيرة التي تعصف بنفوسهم القلقة إزاء التساؤلات التي تطرحها نفوسهم. وما يجدوه من مسافة شاسعة بين ما يصدقه الإيمان بكل امتيازاته وما يجعلنا نتمسك به باعتباره وعد الله وإعلانه الكامل، وبين اكتشاف رداءة النفس وأخطائها وفسادها- لا شك أنها هوة رهيبة بين نعمة الله في غناها ومجدها وبين ضعف الإختبار الروحي وهزاله- حقاً فالتباعد كبير بين الإيمان والواقع الذي يتولد عنه هذا الصراع عند المبتدئين خاصة. أنصدق الإيمان أم ننحاز للواقع! ولا يحسم هذا الخلاف الشديد سوى الرجوع إلى كلمة الله والتمسك بما هو مكتوب فيها.

وعند نقطة الصراع هذه نجد مساحة كبيرة من شعب الله يتوقفون هناك، ويتقهقرون، ويتأرجحون نكوصاً وإقداماً.

وهناك عوامل كثيرة تُبقي هذا الصراع ولا تحسمه في اتجاهه الصحيح، منها الجهل بالتعليم الكتابي الصحيح، وعدم تسليم النفس تماماً لله مما يظهر في عدم خضوعها وتقبلها لكل ما يجري معها، وربما يكون أيضاً التكوين النفسي والعصبي للشخصية الذي قد يميل أحياناً إلى العُصاب النفسي والحالة اللاسوية.

وعند النقطة الأخيرة نقول إن الشباب الصغير يصبح من ألزم المحتاجين إلى يد العون والتسنيد، خاصة في أوقاتنا هذه التي تزداد فيها الصعوبات من كل وجه، وتقسو الحياة ثقيلة على نفوسهم. وعلى الذين يحملون مسئوليات النفوس أن يتصفوا باللطف والحزم والحكمة والفهم الواعي لكل حالة على حدة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونحن لا نقول أن كل الصراعات لها أسباب روحية إيمانية مباشرة، بل منها ما يتسبب عن عوامل اجتماعية وبيئية، أو عن عوامل مرضية جسمانية أو نفسية، ومنها ما يرتبط بالمراحل النفسية المختلفة للنمو وغيرها من أسباب لها اعتبارات صحيحة في هذا الأمر.

غير أن سطور الكتاب هنا تتجه إلى النفوس المولودة من الله والتي لم تستقر بعد في علاقتها مع الله. فنراهم مثلاً يطلبون غفران الخطايا على مدى العمر بصورة مؤرقة لنفوسهم. إنهم قلقون تجاه مستقبلهم الأبدي ويخشون الموت لئلا يواجهون الله بحالة ضميرهم المعذبة. ولا شك فإن تلك النفوس تكشف عن طبيعة روحية مرهفة الحساسية تجاه قداسة الله، أمام واقع متعثر، وأخطاء واضحة، وحالة لا تتفق مع نور الله الكامل. ولكن من جهة أخرى نقول إن هذه النفوس معذبة وبائسة ويا لها من حالة تعيسة! فمن يمسك بأيدي هؤلاء لينقلهم إلى معرفة الإنجيل الصحيحة، وفي المسيح- الذي مات وقام بالمجد- يرون أنه الفادي الذي حمل مذنوبيتهم ومديونيتهم على الصليب، فيتدحرج عنهم عارهم إلى الأبد، فتنطلق ألسنتهم بالترنم والفرح بالخلاص، وينتقلون إلى دائرة التمتع كأولاد الله.

ونحن نرى أن السبب الغالب لتأخر هذه النفوس المولودة في نوال اختبارات الخلاص والعتق هو نقص التعليم الكتابي الصحيح، وحجب نور الإنجيل عن هذه النفوس، ربما تحت غطاء المعتقدات المذهبية والطائفية، وربما لنقص أو ضعف الاختبار المسيحي وهزاله عند الذين يتولون رعاية النفوس. فكم من مسؤولين في طوائف وجمعيات مسيحية لم تزل علاقتهم مع الله غير مستقرة ويرزحون في دائرة من الشك والقلق في إيمانهم! ترى هل لمثل هؤلاء قدرة على خدمة قطيع الله ورعايته ليقدموا له كلمة الله كلبن عقلي عديم الغش؟.

إن بلوغ النفس إلى حالة الاستقرار والنضج الروحي هو أهم اختبار روحي يحتاجه المبتدئون. فمن دائرة المخلص ويقين الخلاص تبدأ النفس شركتها مع الله في النور الكامل، وتثمر بالروح لمجد الله، وبذلك تصبح نافعة لخدمة الآخرين بحسب ما نالت من موهبة.

ولقد جمع الكاتب من خلال جولاته التبشيرية هذه الأسئلة التي كانت تتردد على السنة المتجددين محاولاً أن يجيب عنها كما جاء في الكتاب ليشجع نفوسهم في طريق الإيمان ومثبتاً إياهم في الحق.

ولا تزال تلك الأسئلة هي بعينها ما تتردد على ألسنة الكثيرين الآن. وما نبتغيه أن تستفيد تلك النفوس الحائرة والمتزعزعة من نور هذه الكلمات التي تحمل الحق الراسخ فتتمتع به وتدخل إلى الشركة مع الله بربنا يسوع المسيح.

ثروت فؤاد
فبراير ١٩٨٩

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقدمة المؤلف

إن أكثر الأشياء التي ضغطت بقوة على قلبي لكتابة هذه الصفحات، تلك السطحية الظاهرة في اختبارات الكثرة الغالبة من المسيحيين وإن كنا نتلهف على رؤية النفوس وهي تتمتع بالسلام، لكن هناك خطراً يتربص أمامنا، يلزمنا أن نراقبه، وعلينا أن نصلي حتى لا يستفحل. إنه هذا الخلط التعسفي بين الله (فيما تكلم ووعد) وبين التدريبات والاختبارات الروحية للنفوس المتجددة.

هذا الخطر لم يصل إلى مداه قدر ما وصل إليه في زماننا الحاضر- الذي اتسم بالضحالة. ومن الممكن في هذه الأيام أن تجد الذين يجيدون التحدث في الأمور الروحية دون أن يكون في أنفسهم تجديد حقيقي أو عمل إلهي واضح. وإن وجد هذا التجديد الروحي فإنما هو باهت اللون، يصعب أن تتبينه في سلوكهم اليومي.

وهناك عامل آخر يزيد هذه الخطورة، ففيما يختص بحقائق الإنجيل الأساسية تولدت انطباعات مشوشة وخاطئة، وظهرت في عادات من الفكر غير كتابية وتعبيرات سارية في الكنائس المعترفة، ونتيجة لذلك امتلأت القلوب بالحيرة والحزن، وتخبطت النفوس في بلبلة كثيرة. وكان بالإمكان، لولا تلك المفاهيم المغلوطة أن تتذوق طعم الفرح والسلام في إيمانها. أليس هذا سبباً في سلوك الكثيرين سلوكاً معيباً غير مرضي؟ فطالما ليس هناك أساس راسخ تحت أقدامنا فلن يستقيم سيرنا أبداً.

وفي ضوء هذه الاعتبارات، أراد الكاتب أن يقدم العون لنفوس كثيرة بهذه الصفحات التي يضعها أمامهم. وصلاته أن يختبروا من ورائها البركة، وألا تكون عثرة لأحد. ويا لها من تعزية "إنه أشبع نفساً مشتهية وملأ نفساً جائعة خبزاً" (مز١٠٧: ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قلق النفس

في العالم كله لا يوجد تعب أو قلق يعادل قلق النفس وعذابات ضمير يشعر بالذنب من يحتملها؟ "وأما الروح المكسورة فمن يحملها (أو يتحملها)؟" (أم١٨: ١٤).

وأي كرب لنفس هالكة سائرة نحو الأبدية! فإذا استيقظت تلك النفس في هذا الزمان على حالتها فأي مرارة اكتشاف لهذه الحقيقة على الرغم أن الهوة الرهيبة لم تثبت نهائياً والمصير الأبدي لم يتقرر فعلاً ولم يختم بعد.

هب أن إنساناً تيقظ ضميره إلى هذه الحقيقة وهي أن نهاية حياة الشر هي جهنم، وأن هذه الحياة هي حياته التي يبعثرها بإسراف. وهب أن روح الله أيقظ ذهنه ليشعر بأن الدقة التالية من دقات قلبه، وأن النبضة التالية من نبضات عروقه هي الدقة الأخيرة والنبضة الأخيرة، وأن الله، الذي إليه أخطأ كثيراً بإرادة معاندة، هو الذي يمسك بأنفاسه في قبضته القوية- هب أن هذا حدث، فهل نعجب إذا ارتمى هذا الشخص على فراشه، بدون عشاء، يترقب هزع الليل ساهراً خائفاً يتقلب مرتعشاً ويئن باكياً ويسترحم الله بكل الدموع؟.

إن الدينونة الأبدية أو الخلاص الأبدي للنفس ليسا من الأمور الهنية وكيف يستريح هذا الشخص قبل أن يُسوّى مشكلة مصيره الأبدي؟ إنه بكل معاني العدالة يستحق اللعنة ولكنه بكل معاني الاسترحام يرجو الخلاص. إنه يرجو ما ليس له حق فيه ومع ذلك يظل يرجوه. يقف أمامه "الحق" بنوره الكشاف ليريه مصيره المحتوم كما يريه ماضيه، الذي لا سبيل لإنكاره، مصيره وماضيه يظهران واضحين كاملين مكشوفين. كما تقف "النعمة" شاهدة له بأنه رغم كل الشر الذي عاشه، وعلى حساب استحقاقات شخص آخر- الرب يسوع المسيح- يمكن أن تكون البركة الأبدية من نصيبه.

يا لهول المعركة التي في داخله وما أرهبها ولن تهدأ حتى ينال الغفران والسلام وحتى تتحقق النفس نصيبها الأبدي بكل يقين بعيداً عن كل شك.

هناك أيضاً عامل هام جداً في هذه المعركة الرهيبة القاسية، هناك الشيطان بهمساته بخداعه بأكاذيبه بهجماته وبكل حيله يتحرك ويحرك أشياء كثيرة. كان ساكتاً لأنه كان قادراً أن يحفظ غنائمه في حوزته، لكنه الآن يستخدم كل سهامه وأسلحته لكي يفسد، إن أمكن مقاصد النعمة، وإلا ضاع منه هذا العبد الذي طالما أطاعه، وصار شاهداً لقيمة دم الفادي الذي يطهر من كل خطية، ولقوته المُخلّصة إلى التمام.

مرة يهمس هذا العدو: "إنك لا يمكن أن تهلك لأن فيك من الصلاح ما لا يمكن معه أن تهلك". ثم مرة أخرى يهاجم بالقول "لو خلص العالم كله لما خلصت أنت بسبب كثرة معاصيك، الأفضل لك أن تنتظر حتى تبيّض صفحتك" ولقد صدق من قال "إن ساعة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشيطان بصفة دائمة إما تتقدم مسرعة أو تتأخر متباطئة" إنه في خداعه الخطير يقول "أمامك وقت طويل لتفكر في أمور آخرتك أو يقول "الله حريص جداً فلا يبعثر رحمته حتى تصل إلى خاطئ مثلك. كفى لقد فاتك القطار".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صعوبات أمام النفس

الصعوبة الأولى

"كيف أنجو من عقوبة خطاياي إذا كان الله باراً وأنا خاطئاً؟"

هذا سؤال قديم كقدم سفر أيوب "كيف يتبرر الإنسان عند الله؟" (أي٢٥: ٤) هو سؤال يمس كل أساسات السلام القلبي وراحة الضمير. فإن الله لا يمكن أن يتنكر لقداسته أو لصفة عدالته. إن الخطية بدخولها بواسطة الإنسان جعلت الله يأخذ مركز القاضي الديان، كما أن الله عادل هكذا يتحتم أن تأخذ الخطية عقوبتها الكاملة. والناس يرون بحسب عواطفهم محبة الله وينسون أنه عادل، أما الله فإنه حين يفتح باب السماء أما إنسان خاطئ على أساس عمل المسيح، يكون باراً وعادلاً تماماً كما يكون باراً وعادلاً حين يرسل الخاطئ إلى أعماق الجحيم على أساس أعماله. ولما رفع الله الإنسان يسوع المسيح وأجلسه عن يمينه في المجد فقد أعلن الله بذلك العمل بره (أي عدالته). وعندما يرسل الشيطان حياً مقيداً إلى مصيره الأبدي في بحيرة النار فهذا سيكون وفقاً لبره وعدالته عينها، صحيح أنه يتعذر على البعض أن يدركوا جيداً أنه إذا أعطى الله خلاصاً لخاطئ يكون في ذلك باراً تماماً كما يجلس المسيح في بهاء المجد السماوي أو عندما يطرح الشيطان إلى ظلمة الدينونة الأبدية.

والله الآب نفسه استلفت أنظار السماء والأرض أكثر من مرة إلى حقيقة أنه بهذا المبارك المتواضع قد سُرَّ وقد شبعت نفسه، فهل هو مزمع أن يفتح السماء مرة أخرى ليقول لنا لماذا "ترك" هذا القدوس؟ كلا لقد ترك ذلك المتألم، حامل الخطايا، في ثلاث ساعات مظلمة ليقاسي وحده مرارة الترك في أشد صورها، لكن أنصتوا إلى كلماته الخارجة من أعماق الظلمة الدامسة والتي تمزق القلوب "إلهي... أدعو فلا تستجيب". فهل كفّ الله عن أن يجيب على سؤاله؟ تبارك الله. هناك جواب وإلا فوداعاً لكل رجاء عند أمثالي وأمثالك.

لقد وجد الإيمان الجواب. ومن أين كان الجواب؟ إن كانت الشياطين والملائكة والناس قد عجزوا جميعاً عن إعطاء الجواب. وإن كان الله لم يستجب فمن أين الخلاص؟ لقد جاء الخلاص من شفتي المتروك نفسه. إنه برر الله في تركه. وما أعظم هذا وما أغلاه... فحدثني وأعد عليّ الحديث ... لقد برر الله في تركه إياه، وأسمعه حين يقول في (مز٢٢: ٣) "وأنت القدوس"- أنت القدوس حتى أنك لا ترضى بأقل من أن تدير وجهك عن الخطية حتى ولو كان ابن المحبة هو الذي يحملها. "أنت القدوس" تحجب وجهك فلا

 All rights reserved © 2008-2018

خلاص ولا مناص إذا كان لابد أن تدان الخطية. ولا جواب على صراخ حتى تفرغ كأس الدينونة إلى آخرها.

ما أرهبه أمراً ولكن ما أعذبه وما أحلاه. يجذب قلب الخاطئ ويهدئ ضميره المتعب ويملأه سلاماً فيفيض شكراً وتسبيحاً. وأي دليل أقوى وأعظم من هذا على أن كل خطايا المؤمنين بيسوع المسيح قد سويت بالعدل ودينت دون محاباة في شخص بديلهم المعبود؟ والآن يمكن لله أن "يكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع" (رو٣: ٢٦). هل يتبررون لأن شيئاً من الخطايا لا ينسب إليهم؟ كلا. بل هم يتبررون بالدم الكريم الذي واجه مرة واحدة كل اتهام يمكن لله أن يوجهه إليهم.

وهكذا ترون أن خطايا المؤمن لم تفلت من الدينونة. والإنجيل لا يُخبرنا عن إله تتغاضى محبته عن الخطايا، بل عن إله يحب الخطاة ومحبته لهم ظهرت في مواجهة مطاليب عدله ضد خطاياهم واحتمال العقوبة بكل هديرها وعجيجها.

 All rights reserved © 2008-2018

الصعوبة الثانية

"أريد أن أفعل الحسنى فأجد الشر حاضراً عندي"

من حال إلى حال أردأ- هذه صعوبة أخرى أمام النفس. ربما لا توجد غلطة أكثر شيوعاً من افتراض أن الخلاص معناه تحسن مستمر في حياة المؤمن الأدبية ونمو تدريجي من حسن إلى أحسن إلى أن يصبح المؤمن في النهاية مؤهلاً لحضرة الله وجاهزاً للسماء.

لكن الكتاب المقدس بصريح اللفظ يُعرفنا أن الخلاص هو بالإيمان بعمل المسيح وحده- بالعمل الذي تم وأكمل مرة واحدة وإلى الأبد على الصليب. يعرفنا الكتاب أن بطرس "امتلأ من الروح القدس" لما جاهر أمام حكام وشيوخ إسرائيل قائلاً "ليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن تخلص" (أع٤: ١٢).

وليس أكثر وضوحاً من أن الكتاب لا يستحضر أمامنا الروح القدس كمُخلّص لنا، لأن الروح القدس لم يتجسد ويموت لأجلنا. وإن كان المسيح بروح أزلي قدَّم نفسه لله بلا عيب (عب٩: ١٤) إنه بعمل الروح القدس في نفوسنا شعرنا بحاجتنا إلى المسيح وإلى ذبيحته. وبالروح القدس تتيقظ النفس إلى ما صنعه المسيح لأجلها لكن عمل الروح القدس فينا ليس هو أساس السلام. "إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" ذلك لأنه هو "الذي أُسلم لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو٤: ٢٥). خذوا هذا المثال في كلمة "عطش" التي تستعمل كثيراً في الكتاب للتعبير عن حاجة الإنسان الخاطئ المسكين. يقول الكتاب "وقف يسوع ونادى قائلاً: إن عطش أحد فلُيقبل إليّ ويشرب" (يو ٧: ٣٧). فالطفل يدرك، إن طلبنا أن نتعلم من الأطفال، أن العطش شيء يتولد في داخلنا. فإذا أردنا الارتواء كان ذلك بمدد يأتي من خارجنا ويحصل الارتواء فعلاً بدخول هذا المدد إلى داخلنا ليطفئ العطش.

فإذا ما قُبلت شهادة كلمة الله عن موت المسيح وذلك بالإيمان، في نفس الخاطئ المتعب الضمير، فالنتيجة سلام في القلب. أنا في خطاياي كنت أستحق الموت والدينونة. لكن شهادة كلمة الله تقول أن المسيح قد شرب كأس الدينونة ومات بدلي. كانت خطاياي بلا عدد، لكن الله الذي يعرفها جميعها وضعها كلها على ابنه الحبيب بديلي وعليه وقعت دينونتها الكاملة. لقد كُشفت كل رداءتي ولم يُستر منها شيء. وكلها دِينت ولم يُستثن منها شيء "مجروح لأجل معاصينا" و"أسلم لأجل خطايانا" والله أقامه من يكون لنا سلام في النفس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فليست هي مسألة "نمو من حسن إلى أحسن" وهذا النمو يكون من جانبنا، لأنه إن كان الله لا يُخلّصنا حتى يرانا أننا صرنا أهلاً لذلك، إذن فلا رجاء لنا. لكنه بدلاً من أن يطالبنا بالوصول إلى درجة معينة من الاستحقاق، رأى أن يُعلّمنا حقيقتين مخجلتين عن أنفسنا:

الأولى مذنوبيتنا

الثانية عجزنا

فينبغي أن نتعلم ليس فقط أننا مذنبون، عديمو البر، بل أيضاً أننا ضعفاء عن أن نكون ما نحاول أن نكون عليه.

إنه بعد محاولات التحسين المتكررة وبعد تصميمات للوصول إلى حالة أفضل، وصل كاتب الرسالة إلى أهل رومية إلى العدد السادس من الإصحاح الخامس وطبقها على نفسه: "لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء، مات في الوقت المعين لأجل الفجار". هذه العبارة صادفت في نفسه قبولاً كما يصادف الماء قبولاً عند نفس عطشانة في أرض ناشفة ويابسة. كل تاريخه الماضي أقنعه بأنه كان "فاجراً"، وكل محاولاته وتصميماته أقنعته بأنه "ضعيف". لكن الآن يستطيع أن يقول:

الشهد أسقاني وعطشي أروي

بلغني المنى واللذة القصوى

نفسي التعوبة فرحانة نشوى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الثالثة

أما ينبغي أن أنمو في النعمة حتى أخلص؟

بمعنى أن أنمو في النعمة حتى أكون أهلاً للسماء.

هذه الصعوبة تشبه كثيراً سابقتها. والجواب البسيط هو أن نتذكر من جديد أنه بسبب أن خلاصنا يرتكز أولاً وأخيراً على استحقاقات ما عمله المسيح لأجلنا على الصليب، لا يمكن أن يكون هناك نمو في ما يُعطى المؤمن ضماناً، ولا يمكن أن يكون في أمر الخلاص "من الغضب الآتي" لأنه لا يمكن أن يكون هناك تدرج في عمل تم فعلاً وتم كاملاً.

"ظهرت نعمة الله المُخلّصة لجميع الناس" (تي٢: ١١) "واليوم يوم خلاص" (٢كو٦: ٢) و"اليوم حصل خلاص لهذا البيت" (لو١٩: ٩) و"الذي خلَّصنا... بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية" (٢تي١: ٩) "وبالنعمة أنتم مخلّصون" (أف٢: ٨).

ويجب أن نعرف أيضاً أنه إلى جانب هذا المفهوم عن الخلاص الحاضر، هناك أيضاً خلاص زمني مستقبل هو خلاص الجسد عند مجيء ربنا يسوع (في٣: ٢١). هذا الخلاص ليس موضوع كلامنا الآن. وهناك خلاص من الضيقات ومن المضايقين ومن المقاومات والتجارب. هذا هو ما نسميه خلاص كل يوم "إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله.... فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رو٥: ١٠).

لقد سبق الله وأعلن أنه لا يسمح بأن يكون للمذبح دَرَج "وإن صنعت لي مذبحاً من حجارة فلا تنبه منها منحوتة. إذا رفعت عليه إزميلك تدنسها، ولا تصعد بدرج إلى مذبحي كيلا تنكشف عورتك عليه" (خر٢٠: ٢٥و ٢٦) فلاحظوا هذا: لا مهارة لليدين في العمل ولا تدرج خطوات للقدمين. هذا هو معنى رفع الإزميل أو الصعود بدرج وباللغة الرمزية معنى ذلك "قفوا وانظروا خلاص الرب" (خر١٤: ١٣). نعم ومذبح كهذا يتناسب كل التناسب مع لص مصلوب يستقبل الموت. وماذا كان يستطيع أن يعمل لو أن عملاً باليد أو أن خطوة بالرجل كان يتحتم عليه أن يُجريها. كل ما كان مطلوباً منه هو أن يلتفت إلى الرب. لقد أتت به خطاياه وجهاً لوجه أمام حمل الله على المذبح. ونور الحياة أيقظ ضميره، والمحبة جذبت قلبه، ودون أن ينتظر يوماً واحداً حتى يتحسن أدبياً صار بالإيمان مؤهلاً للفردوس وأُعطي الضمان الإلهي من فم الرب نفسه وفي الحال.

يسأل السائل: (أليس هناك ما يسمى التقديم المسيحي أو النمو؟) نعم، وشكراً لله إنه يوجد ما يسمى التقدم والنمو، لكننا نقول ونؤكد القول أنه لا يوجد نمو في أهليتنا للسماء ولا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تدرج في خلاصنا من الدينونة العتيدة. مكتوب "يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي" (١تس١: ١٠) وأيضاً "الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته (كو ١: ١٣).

خذوا مثالاً: نفترض أن رجلاً لا يعرف السباحة وسقط في قاع نهر عميق. وجاء إنسان نبيل يشق الطريق بسرعة ويخلع ملابسه ويلقيها على الشاطئ، ثم يرمي بنفسه إلى حيث الرجل الغريق يغوص ويطفو وهو يكافح الموج وينقذه من موت محقق ويخرج به سالماً ليتقبل المديح من الواقفين على جانبي النهر، وتنتهي التحيات والتشكرات، وينصرف هذا وذاك كل إلى حال سبيله. وإذا برجل ثالث كان يرقب كل ما حدث يتقابل مع هذا الرجل الذي نجا من قبضة الموت ويسأله قائلاً: "هل تعرف هذا الشخص الذي أنقذ حياتك؟" فيقول الرجل: "لقد ذكر اسمه لي، ولكني أحب أن أعرف الكثير عنه"- "هل تحب أن ألتقي معك لكي أحدثك عنه أكثر؟ إنه يتحلى بصفات عجيبة"

-"من فضلك، لا تتأخر عن أن تحدثني عنه. ليتك تأتي هذا اليوم إلى بيتي لنقضي ساعة في المساء".

ويقضي الشخصان الساعات الطويلة حول ذلك الشخص النبيل وعطفه وخلاصه الثمين وتتكرر المقابلة ويتكرر الحديث عن صفات وأخلاق ومحبة ذلك الإنسان النبيل. وبعد أيام جميلة وطويلة يعرف الرجل قدراً كبيراً من المعلومات عن شخص مُخلصه أكثر كثيراً جداً مما كان يعرف عنه يوم أن عرفه أول مرة. ولكن هل بازدياد المعرفة عن الشخص المُخلّص، كان هناك تدرج في عملية الإنقاذ نفسها؟ كلا ومع ذلك كان هناك فعلاً تدرج في المعرفة عن الشخص الذي خلّص. هناك نمو في إدراك صفات وأخلاق هذا المخلص.

والآن لنطبق هذا المثل. لقد رأى ابن الله المبارك في سابق علمه إنه إن لم يتداخل لمصلحتنا فلا مفر من أن نغوص في أعماق الدينونة بسبب خطايانا. لا عيناً تشفق ولا ذراعاً تخلص. لكن المحبة في قلبه حركته لكي يموت، وفي ملء الزمان جاء لينقذ.

جاء من ملء مجده الإلهي

إلى أعماق لجج الجلجثة

لقد تعهد أمر خلاصنا، ومات عنا موت الصليب، وعلى رأسه عجَّت مزاريب الغضب، وكأس حكمنا شرب، حتى لم يبق فيها ولا قطرة واحدة. واكتفى العدل وتمجد الله بالذبيحة الكفارية، وبذلك العمل الكامل. وكل مذنب يؤمن به قد بُرّئ من الدينونة تماماً. لقد أُنقذ من الغضب الآتي، وأصبح بالإيمان ابناً لله (غل٣: ٢٦) ولأنه من أولاد الله يرسل الله روحه القدوس ليسكن في قلبه صارخاً أيها الآب (غل٤: ٦). ولاحظوا هذا: إننا لا نأخذ الروح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

القدس لكي نصير أبناء، بل "بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب" وبذلك تصير أجسادنا هيكلاً للروح القدس (١كو٦: ١٩). والروح القدس يسكن فينا ختماً ليوم فداء الأجساد (أف٤: ٣٠، رو ٨: ٢٣).

إن الروح القدس لا يفتقدنا لمجرد الزيارة العابرة بل يأتي إلى قلوبنا ساكناً مالكاً "ماكث معكم ويكون فيكم" هذا هو الوعد الصادق في (يو١٤: ١٦). وما هو غرضه وعمله؟ ليشهد للمسيح. "هو يشهد لي" (يو١٥: ٢٦) و"ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو١٦: ١٤).

وإليكم قصة رجل خدم الرب أكثر من خمسين عاماً. تجدد هذا الرجل في سنة ١٨١٣ وفي الكورة التي عاش فيها خدم الرب هذه السنين الطويلة قطع فيها حوالي ١٥ ألف ميل متجولاً، ومع ذلك فهذا الخادم لم يزد أهليته للسماء قيد أنملة في آخر حياته عما كانت عليه عندما قَبِل المسيح مُخلصاً له. عاش هذا الرجل إلى سن الخامسة والسبعين اختبر خلالها صعوبات وتجارب وتعلّم خلالها الشيء الكثير عن نفسه وعن مُخلّصه، ما لم يكن يعرفه في بدء إيمانه. لكن الدم وحده كان المؤهل الوحيد لحقه في السماء.

كان هو مؤهله ومُستنده في بداية الطريق وكان هو وحده أيضاً مؤهله ومستنده في نهايتها. أما نموه في النعمة في كل هذه المدة فكان يتوقف على درجة استعداده للسير في شركة الروح القدس. فإن كنت لا تستطيع أن تضيف شيئاً إلى قيمة دم المسيح فكذلك لا نستطيع أن نضيف شيئاً إلى أهليته للسماء. وطبعاً لو قضى هذا الرجل كل حياته بعد الإيمان في تصحيح أخطائه وتقويم سلوكه ما كانت له فرصة للنمو في معرفة سيده. وأليس هذا للأسف، هو الحال مع كثيرين، فإن سلوكنا يجعل الروح القدس حزيناً، فينشغل بتصحيح إعوجاجنا والتواء طرقنا بدلاً من أن تكون مسرته في إظهار أمجاد المسيح. وبذلك لا نتعجب إذا توقفنا عن النمو.

إذن بينما ينبغي أن يتدرج المؤمن في النمو في النعمة لكن هذا النمو ليس هو الخلاص من الدينونة التي تستحقها خطايانا.

ومن الجدير بالملاحظة أن الرسول بطرس لا يُحرّضنا فقط على النمو بل يُعرفنا أيضاً كيف ننمو. "كأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به" (١بط٢: ٢). فهل يسأل أحد عن كيف ننمو بالتغذي على لبن الكلمة؟ ذلك لأن الكلمة تتكلم عن المسيح "فتشوا الكتب... هي التي تشهد لي" (يو٥: ٣٩) وعلى ذلك فإن:

الروح القدس يشهد للمسيح

والكتب أيضاً تشهد للمسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلاهما يستحضران المسيح أمام قلوبنا بل بالحري يستخدم الروح القدس الكلمة لاستحضار المسيح أمام قلوبنا وبذلك ننمو في النعمة وفي المعرفة الشخصية بالمسيح نفسه.

لكن مرة أخرى نعيد القول مؤكداً إنه لا تدرج في مسألة أمننا وخلاصنا. فالرجل الغريق وهو في الماء كان يحتاج إلى خلاص ولو لم يُنقذ لكان الهلاك من نصيبه، ولكنه خارج الماء وقدماه على الشاطئ هو خالص وفي أمان من الهلاك.

هكذا ونحن في خطايانا نحن غير مُخلّصين. أما ونحن خارج خطايانا بسبب دم المسيح الكريم نحن مخلّصون. ومن وقت إيماننا يتخذ الروح القدس مسكنه فينا. وأي شهادة أقوى من شهادة الروح بأننا مؤهلون لمحضر الله. أليست سكناه في أجسادنا أقوى من كل شهادة.

لكن لنتيقن هذا أن الروح القدس يسكن فينا ليس بسبب ما نحن عليه في ذواتنا بل بسبب قيمة الدم المبذول لأجلنا. كان الزيت قديماً (وهو رمز للروح القدس) يوضع على الدم (دم ذبيحة الإثم التي يُقدمها الأبرص المتطهر) وليس على جسده مباشرة (لا ١٤: ١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الرابعة

إثمي أعظم من أن يغتفر

يقول سامعي: أخشى أن أكون خاطئاً أعظم من أن أخلص وأشر من أن أستحق الرضا ولست أهلاً لأن أدخل في علاقة مع الله على أية حال

اسمعني أيها الصديق: يُخشى أن ألوفاً في جهنم كانوا يفتكرون في أنفسهم إنهم طيبون وصالحون ومحسنون جداً وأبعد ما يكونون عن الهلاك، إلى أن تجرعوا هذه الحقيقة المُرة المتضمنة في معنى الهلاك بعد أن مالت شمسهم وراء غروب يوم النعمة. ولكن بكل يقين مؤكد لا يوجد بين ملايين المفديين في المجد واحد بمفرده يستطيع أن يقول إنه وصل إلى هناك لأنه كان على الأرض صالحاً مؤهلاً للخلاص. هناك يوجد الرسول بطرس الذي مرة قال عن نفسه إنه "رجل خاطئ". وهناك يوجد الرسول بولس الذي اعترف على نفسه أنه "أول الخطاة"، وهناك باقي المؤمنين المُخلّصين بالنعمة- وبالنعمة وحدها.

والحقيقة هي أن فكرة استحقاق الخلاص فكرة طبيعية تنبت في قلب الإنسان الطبيعي، تماماً كما تنبت الحشائش المرة والضارة في بستان مهجور. والشيطان يعرف كيف يستفيد من هذا ويعرف كيف يُخفي عن عيني الإنسان جمال "نعمة الله المتنوعة" التي بها وحدها يستطيع أن يخلص. إن الشيطان يكره الحديث عن قصة نعمة الله، لأن نعمة الله لا يمكن أن يُعلن عنها بدون الإعلان عن أمجاد الفداء الذي بيسوع المسيح النعمة وحدها هي التي تملك بالبر الذي أُعلن في الصليب حيث انصبّت الدينونة التي يستحقها الخاطئ على البديل الذي رضى طوعاً أن يموت في مكانه. ولأجل هذا الدم الكريم المسفوك يُنادى للمذنبين والأثمة بغفران مجاني. فالاستحقاق كله للرب وحده والمذنوبية كلها لنا نحن. ونحن أردياء بدرجة كافية تجعلنا نستحق الدينونةن والرب صالح بدرجة كافية حتى أنه جاء ليشرب كأس الدينونة لأجلنا وقد شربها حتى قرارها العكر وقال "قد أكمِل".

والله ليس عنده غير طريقين للتعامل مع الخطاة إما أن يعطيهم نصيبهم الذي يستحقونه بالتمام والكمال حتى آخر فلس إذا هم جاءوه وعلى أساس استحقاقهم، وإما أن يعطيهم ما يستحقه المسيح بالتمام والكمال إذا هم جاءوه كمذنبين هالكين. من أجل ذلك طوبى لمن يستطيع أن يتغنى بالقول:

قد وفى ديني كله الحمل

ربنا يسوع إذ مات قد كمل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولو أن القارئ استوعب لمحة عن ما هي النعمة لما تكلم أبداً عن شرٍ فيه يحول دون خلاصه.

لنفترض أن رجلاً وضع لافتة على منزله وكتب عليها هذه الكلمات:

(يمكنك أن تتناول وجبة الإفطار مجاناً في هذا البيت كل صباح، ومن الباب المجاور لهذا الباب تأخذ تذكرة مدفوعة الأجر لك، والدعوة مقدمة لكل الملونين والسود، وغير مسموح بالدخول بعد التاسعة صباحاً).

فأي شخص ملون أو أسود البشرة، صغيراً أم شيخاً عبداً أم حراً، يمتنع عن الوقوف أمام الباب- ليأخذ التذكرة التي تؤهله إلى تناول طعام الإفطار- بحجة أنه أسود البشرة، نقول عنه أنه غبي. فكلما اسوّدت بشرتك صار لك الحق في تذكرة مجانية.

ولكن إذا تقدم رجل أسود إلى باب الدخول دون أن يمر أولاً على الباب الذي يحصل منه على تذكرة. فهل سيندهش إذا مُنع من الدخول؟ وإذا ادّعى قائلاً لأنني أسود فقد رفضتم قبولي، فكلامه مرفوض لأنه غير صحيح، وإذا حاول أن يجادل كثيراً فلا نفع من جداله. ولا يجد أمامه غير الرفض والذهاب بعيداً. فالتذكرة هي التي تؤهله لتناول طعام الإفطار.

هناك كثيرون يفتكرون إنه لأن الجميع خطاة ولأنهم يسمعون أن الله يريد أن يُخلّص منهم جماعة تدخل السماء، فإنهم يظنون إن أفضل الخطاة وأحسنهم هم الذين يدخلون ويقولون في أنفسهم إنه إن كان فلان هذا وفلان ذاك يدخلون السماء فأمامهم هم فرصة أفضل للدخول. لكن نريد أن يتيقن القارئ إن كان هو خاطئاً أمام الله فإن أفضل ما يدّعيه وينسبه إلى نفسه لا يمكن أن يؤهله للسماء. إنه خاطئ وكفى. وكونه خاطئاً فهذا سبب كافٍ لأن يجعله يرمي بنفسه على أذرع المخلص. أما أهليته للسماء فهي هبة مجانية يقبلها من مُخلّصه.

"هذا يقبل خطاة" (لو١٥: ٢)

هذا عنوان منقوش على باب الرب يسوع. ولا يستطيع أحد أن يتعلل بأنه رديء جداً. اقرأوا مرة أخرى "ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" "من يُقبل إليّ لا أخرجه خارجاً" (يو١٤: ٦، ٦: ٣٧). ومرة أخرى "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت: ٢٨) و "إن دخل بي أحد يخلص" (يو١٠: ٩) و" التفوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض" (أش٤٥: ٢٢) و "كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رو١٠: ١٣). فلا يخدعن أحد نفسه بأنه بفضل ما هو عليه من أدب أو خلق أو بر ذاتي أو عمل صالح ولو كان ذلك عنده كرمل البحر وكانت خطاياه قليلة ومتباعدة، فإنه يستطيع أن يخلص بدون المسيح. ولو توفر له كل أولئك وليس له المسيح لما كان أهلاً إلا للبحيرة المتقدة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالنار والكبريت. وخطية واحدة كافية لإدانة صاحبها- كلمة عاطلة أو فكر شرير أو عمل واحد من أعمال الذات والإرادة الساقطة فيها كل الكفاية لإبعاد صاحبها من السماء كما طردت خطية واحدة آدم من الجنة.

لا تُضيّعوا وقتكم الثمين في محاولة لتحسين أنفسكم قبل الإتيان إلى المسيح بالإيمان. وحقيقة أنكم تطلبون إصلاح نفوسكم دليل على أن ماضيكم رديء فإذا كنتم تُلحّون على تحسين حالكم لتقابلوا الله على أساس من الاستحقاق فاعلموا أنه مكتوب "والله يطلب ما قد مضى" (جا ٣: ١٥).

إن قلتم إنكم "أردياء جداً" فأنتم تقللون من مجد نعمة الله الفائقة وتحدون من كفاية القوة المطهرة لدم يسوع المسيح. إنه من السهل جداً على مياه المحيط أن تحمل مركباً حمولتها خمس آلاف طن بنفس السهولة التي تحمل بها ريشة طائرة من جناح عصفور، فإذا كان الرب يطلب قلوبنا وإذا كان الذين يُغفر لهم كثيراً يحبون كثيراً فلنتيقن أنه يرحب بالأردأ بنفس الدرجة التي بها يقدر أن يُخلص أشر الخطاة.

منذ سنوات قليلة مضت طُلب من صاحب هذا الكتاب أن يقوم بزيارة إحدى الشابات، كانت تعاني سكرات الموت على فراشها بدون رجاء. كانت ابنة وحيدة لأحد رجال الأعمال الأغنياء وحاولت أمها أن تبدد مخاوفها من المستقبل الأبدي قالت لها "لماذا الخوف يا حبيبتي؟ ومع أن الصيف الماضي هو آخر صيف لك على الأرض لكننا نشهد لك أنك كنت الشابة المثالية وسط حفلات لندن الصاخبة. لقد كنت فيها كلها الشابة الطيبة الطاهرة الذهن"، وبعد محاولات مع والديها سُمح لي أخيراً أن أصعد إلى غرفة مرضها. وأسرع والدها المتلهف عليها فأخرج الممرضة من حجرتها، وركع الزائر بجانب السرير ومن أعماق نفسه صرخ إلى الله طالباً بركته الأبدية على أمته التي تموت، مُسترحماً لأجل خلاص نفسها ثم قام وفتح الكتاب المقدس عند الإصحاح الخامس من رسالة رومية وأعاد قراءة العدد الثامن "ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا". وهنا قالت تلك المسكينة المضطربة في دهشة ممزوجة بالعجب "أنت لا تعرف ماذا كنت وإلا فما كنت تكلمني عن محبة الله. إنني لا أستحق الرحمة ولا رحمة لمثلي". وهنا قال صاحب الكتاب: "يا آنستي أنا واثق من أنك إذا رأيت نفسك كما يراك الله فإنك سوف ترين نفسك أردأ عشرة آلاف مرة مما تظنين لكنك ارتكبت اليوم غلطة كبيرة جداً". فنظر أبوها نظرة زائغة من خلال الدموع كأنه يسأل "وما هي هذه الغلطة الكبيرة جداً؟" واستطرد كاتب هذا الكتاب قائلاً للفتاة "إنني لم أقطع هذه الأحد عشر ميلاً لكي أستفهم عما إذا كنت مستحقة أن يستودعك الله بركة أم لا، بل أتيت اليوم لكي أحمل إليك خبراً مباركاً هو أن الله يعتبر ابنه الحبيب ربنا يسوع أهلاً كل الأهلية لأن تثقي فيه. هل تؤمنين بمحبته؟ إنه على هذا الإيمان تتوقف بركتك الأبدية".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي لحظة واحدة تغير وجه الفتاة كأن سحابات من النور أنارت قلبها وفعلاً كان هنالك عمل إلهي. لأن أباها كتب عن ابنته يقول: "هي الآن حيث لا تستطيع سحابة أن تغشى سماءها أو أن تحجب سيدها ولو إلى لحظة عن عينيها".

ليت الرب يعطيكم من ضياء مجد نعمته ما يبدد القلق من قلوبكم حتى تدركوا أن الله لا يطلب فيكم صلاحاً من جهة الماضي كما لا يطالب بأن تصمموا على أن تبلغوا درجة من الاستحقاق في المستقبل. لكنه يريدكم أن تعرفوا الكثير عن استحقاقات ابنه الحبيب يسوع المسيح.

هو الرب- الوتد المثبت في موضع أمين ونستطيع أن نُعلّق عليه رجاءنا بكل ثقة. إن سقط هذا الوتد فلابد أن يسقط كل ما عُلّق عليه من آنية ذهبية وفخارية. وسلامة هذه الآنية المعلّقة ليست في نوعها أو ثمنها بل هي تعتمد على ثبات الوتد- (اقرأ اش ٢٢: ٢٣).

فليثق كل واحد فيه لأنه يستحق ذلك وليتمسك كل منا بكلمته حتى تكون البركة من نصيبنا. "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الخامسة

جربت أن أكون في سلام مع الله، لكنني لم أشعر بالراحة وأخشى أن أكون قد حاولت بطريقة خاطئة.

لا يوجد شيء اسمه "حاولت بطريقة خاطئة" لأجل أن تكون في سلام مع الله. أولاً أنت لست في حاجة إلى المحاولة إذا أنت استطعت، وثانياً أنت لا تستطيع إن أنت أردت لأنك لكي تكون في سلام مع الله من جهة خطاياك معناه أن تواجه مطاليبه العادلة من جهتها وأن تحمل دينونته العادلة ضدها. فمن هو الكفؤ القادر على أن يتخذ مثل هذه المواجهة؟ طبعاً ولا واحد. وشكراً لله لأنه لم يطلب من أحد أن يفعل هذا. لأن العمل كله من جانب واحد خارج الإنسان. المسيح هو الذي "صنع الصلح بدم صليبه". والروح القدس المرسل من السماء الآن "يبشرنا بالسلام بربنا يسوع المسيح". إنه بالإيمان بما عمله المسيح يمكن أن يكون لنا سلام. "إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح". (رو ٥: ١).

إن أكثر الناس يقصدون من وراء قولهم "حاولنا أن نكون في سلام مع الله" أي أنهم حاولوا إرضاءه أو كسب عطفه بعمل صالح يشفع لهم عنده كما فعل يعقوب لكي يستدر رضاء عيسو أخيه. قال "أستعطف وجهه بالهدية السائرة أمامي وبعد ذلك أنظر وجهه عسى أن يرفع وجهي" (تك ٣٢: ٢٠). إنهم يتمنون ولكنها مجرد أماني لعل وعسى أن يتجاوز الرب- بحسب تفكيرهم- عن خطاياهم السالفة، ويأخذهم إلى السماء. ولكن هل الخطية والتكفير عنها بمثل هذه السهولة؟ إنهم يكونون على حق إذا كانت الخطية، على حد قول القائل "تشبه شمعة تطفئها نفخة من فمي أو قطرة ماء أسكبها عليها. لو كانت كذلك لسكبت عليها صلاة وأخرجت من قلبي زفرة وصببت عليها قطرات من دموعي لكي أهدئ غضب الله". هؤلاء القوم يتعين عليهم أن يعرفوا أن مجرد إبداء الأسف أو إظهار الندم لا يمكن قبولهما لسداد دين بين إنسان وإنسان. لكنهم عميان إلى الدرجة التي معها يفتكرون أن شيئاً من الأسف أو بعض الندم كافيان لمواجهة مطاليب الله القدوس عن خطايا عمرهم. ليست الخطية بالشيء الذي يُستخف به.

إنها استخفاف بما هو الله في صفته كالنور وكالمحبة؟ إن كانت الخطية كما هي فعلاً في نظره وكما هي في ميزان مطاليبه العادلة، فإن كل دموع النادمين التائبين جميعهم في هذا العالم لا تسد ولا توفى لأن السداد والوفاء بسفك الدم لا بسفح الدمع. "لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" فما هي إذن فحوى الإنجيل؟ هي هذه "المسيح تألم لأجل الخطايا، البار من أجل الأثمة لكي يُقربنا إلى الله" (١بط٣: ١٨). ولاحظوا القول "تألم" لأن "الألم" هو الاستحقاق العادل لخطايانا. لذلك بدلاً من أن نبين بأعمالنا محبتنا لله، الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نفسه بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو٥: ٨). وإذا كان يلزم سداد الدين فأظن أن ملء المحيط بالدموع لا ينفع، ولا الأسف على الماضي ينفع مهما كان الأسف صادقاً، ولا العهود من جهة المستقبل تنفع مهما كانت مُخلصة- كل هذه لا تستطيع أن تسوي حساب الخطية. لكن إذا عرف المدين أن صديقاً كفواً تقدم وسدد الدين كاملاً فإنه سوف يكف عن محاولة التصالح مع الدائن.

طبعاً وبلا شك، تبدأ النفس القلقة بهذا الفكر وهو صحيح إنه إذا كان لابد من أن تتصالح مع إله قدوس، وأمام عينيها شريط طويل من الخطايا، فإنه يلزم أن يُعمل عمل. وهنا يدخل الشيطان من أوسع الأبواب ويهمس إليها قائلاً: نعم هذا الإله قدوس وحق لا يتجاوز عن ذرة من حقوقه، فهيا اعملي في الحال ومن هذه اللحظة. ليس أحد مثل الشيطان يعرف تماماً أن عمل الإنسان ليس هو عمل الله. وإن عمل الإنسان ليس هو طريق الله ولا هو ما رسمه الإنجيل- ليس الطريق هو أن عملاً ينبغي أن يُعمل ومن ثم أعمله أنا، بل فكر الله بالحري هو هذا: إن العمل الذي ينبغي أن يُعمل قد عُمل فعلاً. قد عمله المسيح وأكمله ولأجل كمال عمله رفعه الله. ومن هنا جاءت إشارة الرسول بولس بالروح القدس إلى الرب يسوع كما لو كان يشير إلى مُخلّص جالس على عرشه قائلاً لنا "لأنه هو سلامنا".

وجروحه التي نراها في السماء تشهد بأن عمل الفداء قد أكمل. وكما يعود الجيش الغالب ناشراً لواء النصر مبشراً بالسلام والأمان لبلاده هكذا يسوع المسيح المقام من الأموات يبشرنا بسلام أحرزه لنا... "سلام لكم" (يو٢٠: ١٩) ومع الكلمات "أراهم يديه وجنبه" ليعرفوا ثمن السلام الذي صنعه على الصليب وبه أسكت العدو إلى الأبد. هل بعد هذا الانتصار وبعد جلوس هذا الغالب على يمين العظمة في الأعالي، لا نزال نتلكم عن عمل نعمله نحن لنحصل على سلام مع الله؟ لقد صدق المرنم حين قال:

يا قائد النصر يا محطم القيود

ذقت الموت حقاً فقربت البعيد

أي دمع قد بذلت مع الجهد الجهيد

كل مجهود الناس طراً صفر لا يفيد

بك عشنا وخطونا على درب الخلود

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة السادسة

أنا عرفت ما فعله المسيح، لكن لو كنت أقبل هذا وأشعر بالاكتفاء

إن النفوس التي تواجه هذه الصعوبة، تظن أن بإمكانها أن تعرف ما عمله المسيح على الصليب. ولكن لو عرفت هذه النفوس حقيقة هذا العمل الكامل وطبيعته ما كانوا قد تكلموا بمثل هذا الكلام.

خّذ هذه الحادثة مثلاً، بقصد الإيضاح- أن ولداً كسر لوحاً من زجاج واجهة إحدى المحال التجارية، وهو يُلقي حجراً. فأمسكوا الولد وعرف المطلوب منه في هذا الموقف، أن يسدد قيمة اللوح الزجاجي المكسور. ولكن لم يكن معه المال، فقالوا له ليس أمامك سوى السجن أو التسديد. ويتقدم واحد وهو قريب لصاحب المحل وصديق للولد في ذات الوقت وكان موجوداً وقت هذه الحادثة. فيضع يده في جيبه- ويلتفت إلى الولد ليوبخه بلطف فيهتز قلب الولد، ويتحول إلى صاحب المتجر قريبه ليقول له كم قيمة التلفيات؟

-عشرة جنيهات، قالها بلهجة حاسمة.

-هاهي، ثم يضعها أمامه، ويقول "هل أنت راض الآن؟"

فيمد يده ويأخذ المبلغ قائلاً: تمام

-والآن أعطني إيصال باستلام المبلغ.

ويستلم الإيصال، وصاحب المتجر أصبح راضياً تماماً. أما الولد فهل يظل يطلب العفو من صاحب المتجر؟ كلا. وهل عليه أن يتردد فيما فعله صديقه له؟ كلا أيضاً. إنه وجد فيه الرحمة، وهو الآن حر من أي مطلب أو دين. فليست المسألة أن يكون المخطئ متراضياً ومستريحاً بما فعله صديقه، كلا. ولكنه يقول إذا كان صاحب المتجر الذي كسرت له لوح الزجاج قد تراضى فلماذا لا أكون مستريحاً أنا كذلك؟.

فإذا قابلت الولد وسألته عما حدث، فإنه لا يتحدث عن خطئه دون أن يتكلم عن الرحمة التي أظهرها صديقه. وإذا سألته كيف تعرف إن كان صاحب المتجر لا يأتي ويطالبك ثانية بالمبلغ بعد ذلك؟

فيرد: إنه لا يفعل ذلك بحسب العدالة. ولكنني مدين فقط لمن سدد عني الدين فأعطاني العفو. إنه صديقي الذي طوق عنقي بهذا الجميل الذي لن أنساه.

- أتريد أن تقول أنك تثق في بره وعدالته؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

- بكل تأكيد، فإن عدالته تمنعه أن يأخذ حقه مضاعفاً.

والآن إذا طبقنا الشرح. ألم يقف المسيح في الثغرة التي صنعتها الخطية بين الله القدوس والبشر الخاطئين؟ ألم يقدم نفسه لله وهو بلا عيب لأجل إيفاء كل مطاليب عدالة الله وبره تجاه الخطية؟ ألم يكن المسيح أيضاً هو عطية محبته، الحمل الذي أعده لكي يقدمه؟.

والمسألة الآن ليست أيها الصديق إن كنت تقبل ما عمله المسيح؟ بل بالحري هل قبل الله ما عمله المسيح ووجد فيه الاكتفاء التام لكل مطاليب عدالته إزاء خطايانا؟ ألست تؤمن بأن الله قد قبل ما تحمّله الابن على الصليب لأجل خطايانا، فإذا آمنت الآن فلتسبح ذاك الذي تألم لأجلك. والله الذي بذله بمحبة لكي يتمم العمل.

ولقد تبرهن رضا الله وقبوله لعمل هذا البديل فالحجاب المشقوق، والقبر الفارغ والمجد الذي به أقيم ذاك الذي حمل الخطايا، وجلوسه على يمين العظمة، وإشراق مجد الله في وجه يسوع المسيح، والأكاليل التي طوقت جبينه- كل هذه تؤكد لنا أن عمله الكفاري قد قُبل. ويضاف إلى كل هذا كلمات الرب نفسه الخارجة من شفتيه قبيل أن يصعد إلى الآب: "أنا مجدتك على الأرض العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته" (يو١٧: ٤).

وما أحب وما أقوى هذه الكلمات الموحى بها التي تُخصص عمل المسيح للخاطئ: "صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة" (١تي١: ١٥) (اقرأ أيضاً رو٥: ٦- ٨).

ودعونا نتصور حالة شخص يقبع تعيساً في زنزانته انتظاراً ليوم الإعدام شنقاً، وإذا برسول يدخل عليه بنبأ سعيد قائلاً له: إن شخصاً ما تقدم ليضع حياته لأجلك تطوعاً منه. هنا تأخذ الدهشة ذلك السجين فيسأل "من هو هذا؟" وبلهفة يسأل مرة بعد أخرى "من هو هذا الصديق؟" "هل يقصد فعلاً أن يفعل ذلك؟"، "هل يثبت على قصده أم يغير رأيه؟" فيقول له الرسول "لا تفكر يا أخي هكذا إنه مات فعلاً من أجلك. إني أبشرك". فيسأل ذلك السجين "وهل قبلت المحكمة هذه البدلية؟" "هل صدَّق رئيس الدولة على تنفيذ الحكم؟" يقول الرسول "نعم قُبلت بدليته ونُفذ الحكم فعلاً وأنا أُرسلت من قبل الرئيس لأخبرك بأنك الآن طليق. لقد وُهبت حريتك بسبب هذا البديل وصدَّق رئيس الدولة على مرسوم العفو".

والآن ليس فقط أن المسيح قدم نفسه لله بلا عيب لأجلك (عب٩: ١٤و ١٠: ٩) بل أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يُقربنا إلى الله" (١بط٣: ١٨). ولماذا؟ يقول بطرس هنا "لكي يُقربنا إلى الله؟". ذلك لأن الله يريد أن نكون قريبين منه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والآن الله ليس فقط يعلن اكتفاء قلبه بهذا العمل بل إن قلبه المحب ومطاليب قداسته قد وجدت كل الكفاية وتمجد أيضاً.

هذا أمر هام جداً. لأنه إذا كان ذلك الصديق قد مات عن صديقه فماذا كان يفيده هذا الموت إذا يرضى به رئيس الدولة؟ ماذا يقول الرسول يوحنا؟ "إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً" (يو١٣: ٣٢). وقد مجده فعلاً لأننا نقرأ عن المسيح أنه:

١- أُقيم من الأموات بمجد الآب (رو٦: ٤)

٢- وأنه رُفع في المجد (١تي٣: ١٦)

٣- وأنه "مكللٌ بالمجد والكرامة" (عب٢: ٩)

٤- وقد رفعّه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم (في ٢: ٩).

فأية براهين أعظم من هذه يقدمها الله تعبيراً عن شبعه واكتفائه بعمل المسيح؟ ليس أن الله شبع واكتفى بنا في ذواتنا أو بأعمالنا الحقيرة القاصرة بل بالمسيح وبالعمل الذي مجّد الله تمجيداً أبدياً وضمن بركة أبدية للإنسان.

ليتك يا أخي لا تنشغل فيما بعد بأفكارك الخاصة عن سلام مزعوم أو راحة أساسها عمل يديك وليتك تقول مع المرنم:

راحة عذبة وسلاماً يغمران نفسي

حلو تسبيح لساني به ترنماً

فالله اكتفى بيسوع ابنه

فماذا لي غير أن أكتفي به

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة السابعة

"لقد سألت الله أن يغفر لي خطاياي ولكني لم أحصل على هذا العفو الذي أتوق إليه"

وعند السؤال عن غفران الخطايا، من المهم في المكان الأول أن نبحث ونعرف الأساس الصحيح للغفران، إن كنت أريد غفراناً إلهياً وجب أن أحصل عليه بطريقة إلهية وليس بطريقة أتخيلها أو من رسم الإنسان وواضح من المكتوب أن الله يربط بين غفران خطايانا وبين القيمة الفدائية لدم المسيح "فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا، حسب غنى نعمته" (أف ١: ٧).

هناك غلطتان كبيرتان شائعتان في أيامنا الحاضرة حول هذا الموضوع. الغلطة الأولى هي أننا نحصل على غفران خطايانا بطلب هذا الغفران بلجاجة وبإلحاح ولمدة كافية حتى نُلزم الله أن يعطينا هذا الغفران. والغلطة الثانية هي أننا نتأكد من هذا الغفران بواسطة مشاعر داخلية معينة. أما الحق فهو (١) إن الغفران مضمون لنا بدم المسيح و(٢) هذا الغفران يُقبل بالإيمان و(٣) نحن نتأكد منه بواسطة كلمة الله.

ليس معنى ذلك أن أي مسيحي صاحي الذهن ومتعقل لا يفرح لسماع صرخة من أجل الرحمة خارجة من قلب ومن شفتي خاطئ يشعر بخطاياه،لا. بل المقصود أنه من الأهمية بمكان أن النفس التواقة إلى الغفران يجب أن تدرك أنه لا على أساس دموعها وإن جرت أنهاراً، ولا على أساس صراخها وإن تصاعد نحيباً، تنال تلك النفس الغفران، بل تناله بدم المسيح، وبالدم وحده "وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢).

كذلك من جهة أخرى، ليس معنى ذلك أننا لا نفرح إذا رأينا خاطئاً غُفرت خطاياه متهللاً بفرح لا ينطق به، بل نريد أن نقرر لهذا الخاطئ إن الغفران الراسخ يقوم على أساس راسخ ومتين وأعمق من مشاعر الفرح العاطفي. إن ألوفاً ممن سمعوا كلمة البشارة وفرحوا جداً بها اكتشفوا هذه الحقيقة. كانت مشاعرهم في جو الإحساس بمحبة الله، ترقص في داخلهم، وبمجرد أن عرفوا حقيقة ذواتهم انحسر فرحهم وبدأت الشكوك تهاجمهم.

ينبغي أن نتعلم أن نربط بين غفران خطايانا وبين الثمن الذي دُفع فيه. هل يستريح مدين بخمسة جنيهات مثلاً إذا اطلع على حسابه في دفتر الدائن ووجد أن الخمسة الجنيهات التي سددها عنه صديق محب، مشبوكة بدبوس على صفحة الحساب دون أن يُخصم المبلغ بخط الدائن ويُسوي الرصيد؟ هنا يمكن لهذا المدين أن يتجرأ ويقول للدائن "إن ذمتي خالصة من الدين، إن حسابي ليس مفتوحاً بل من حقي أن يُشطب تماماً وإلى آخر مليم" إن أساس راحته وعمق فرحه في أن قيمة الدين قد غطاها ثمن مدفوع:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

دم وماء جريا   من جنبك سالا

هما اللذان طهرا   إثمي ولو طالا

 All rights reserved © 2008-2018

الصعوبة الثامنة

ليتني أشعر بالسعادة، حتى أعرف وأتأكد أنني نلت غفران الخطايا، ربما لا توجد هناك صعوبة منتشرة بين عامة المؤمنين أكثر من هذه الصعوبة.

فعندما تسمع بعض النفوس المتحيرة الآخرين الذين يتكلمون عن فرح غامر ملأ نفوسهم عندما عرفوا غفران خطاياهم ربما يصيب البعض منهم مخاوف لأنهم لم يختبروا مثل ذلك الفرح، ويقولون لو كنا نختبر هذا الفرح السماوي لعرفنا وتأكدنا من غفران خطايانا.

تعالوا نرجع إلى صاحبنا المدين الذي تكلمنا عنه. هل يكون تعليله صحيحاً لو أنه قال لنا بسبب أنه ارتاح قلبه وشعر بالسعادة عرف أن دينه قد شُطب؟ أما يكون كلامه أصح وأكثر دقة إذا قال "إنني لأن ديني قد شُطب فرحت وشعرت بالسعادة؟" أليس من حقه أن يقول "إن شعوري بالسعادة مرة وعدم شعوري بها مرة أخرى لا يؤثر على حقيقة أن ديني قد شُطب؟ هل الفرح بالخلاص سبب أو هو نتيجة؟ ومع ذلك هناك كثيرون عندما لا يشعرون ببهجة الغفران يشكون في حصولهم على أي غفران بالمرة. ومعنى هذا أنهم يخلطون بين السبب والنتيجة. وللأسف هم يبدأون من حيث ينبغي أن ينتهوا. وعلينا أن نبدأ الأمر مع الله بدلاً من أنفسنا، فاسترضاء الدائن وكفايته يجب أن نضمنه قبل راحة المدين. إن المحبة الإلهية من نحوهم هي التي من وراء عمل الصليب. إن الرغبة في غفران خطايانا لم تنبع من قلوبنا بل نبعت من قلبه الكبير المحب. هل كان عمل الصليب هو الذي قرَّب قلب الله إلينا؟ لقد كان الصليب هو التعبير الرائع البالغ الكمال عما في قلب الله من محبة لنا. لقد ذاق المسيح "بنعمة الله الموت لأجل كل واحد" (عب٢: ٩). "والآب أرسل ابنه" لأنه عرف من الأزل أن القيمة الغير محدودة لدم يسوع المسيح ابنه هي وحدها التي تكفر عن الخطية. "لأن الدم يكفر عن النفس". وعن هذا الدم قال الله قديماً "أنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم" (لا١٧: ١١) وفي ملء الزمان سُفك هذا الدم وبحسب إعلان الروح القدس، هذا الدم "يطهر من كل خطية". "فليكن معلوماً أيها الرجال الإخوة أنه بهذا يُنادى لكم بغفران الخطايا" (أع١٣: ٣٨).

كم تتعزى قلوبنا بمعرفة أنه من امتيازنا أن نستريح على أفكار الله وليس على أفكارنا. فإن كان الله يقول لنا أنه هو- الذي وحده يعرف حالتنا الميؤوس منها- قد أنهى موضوع خطاياي بطريقته الخاصة وذلك بدم المسيح فمن واجبي أن أنحني أمامه شاكراً نعمته ومصدقاً كلامه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن كان الله يقرر ماذا يمكن للدم أن يفعله فلا مجال للمناقشة وعليَّ أن أقبل كلامه بكل تقدير وبكل شكر. وإن كان الله يقول رأيه في جميع الذين يؤمنون بهذا الدم. فعليّ أن أحترم وأثق في هذا الرأي، إني أقبل الكلام وأحترم الرأي وأثق به، لأنه كلام الله وفكر الله وليس لأني استرحت عليه بمشاعري.

وخلاصة القول أني أصدق وأؤمن بأن لله فكره من جهة:

(١) حاجتي وحالتي التي أنا فيها.

(٢) دم يسوع المسيح ابنه الذي هو العلاج المناسب لحالتي وحاجتي.

(٣) الذين يؤمنون بشهادته عن هذا الدم.

وإنك لا تستطيع أن تؤمن بحاجتك وحالتك وبفاعلية الدم إلا إذا صدقت شهادة الله عن هذا العلاج الحاسم والكافئ. يقول الله "كل من يؤمن يتبرر". "يتبرر" وليس "سوف يتبرر". لا تُحسب عليه خطاياه وشروره التي يعرفها عنه الله. والسبب هو أنها حُسبت على ذلك الذي مات من أجل الخطايا وقام ثانية. هنا لا يتكلم الله عن شعوره بغفران الخطايا أو عن إحساس بأنها لا تحسب. كيف أشعر براحة من جهة خطاياي إن لم أعرف أنها غفرت؟ وكيف أعرف أنها غفرت إلا بكلمة يقولها الله؟

وعلى أساس نفس هذه الكلمة، من امتياز المؤمن أن يخطو خطوة أخرى لبركة نفسه. نفس هذه الكلمة تقول "الذين بررهم فهؤلاء مجدَّهم أيضاً" (رو٨: ٣). فإذا كان تصديق الله يجعلني متأكداً من تبريري فإن التبرير يجعل المجد من نصيبي الأكيد الأبدي. والتبرير والتمجيد أكيدان على أساس سلطان كلام الله نفسه.

مرة شاهد كاتب هذه السطور لافتة من الصفيح ملقاة على رصيف محطة السكة الحديد، وتبين أن مكانها على الحائط الذي كانت معلقة عليه قد تساقط منه البياض المكلس. وأدرك أنه لو ثبتت اللافتة بمسامير أقوى إلى جسم الحائط نفسه لبقيت في مكانها. لكن لأنها كانت معلقة على المكلس فقط، ولأن هذا المكلس لم يقاوم فعل الأمطار والرياح، سقط وسقطت معه اللافتة. وهذه ملحوظة نسوقها إليك أيها القارئ، لكي لا يتعلق خلاصك على شعورك وفرحك الذي تختبره اليوم، حتى إذا تبدد هذا الشعور في اليوم التالي تبدد معه خلاصك، بل أن يرتكز خلاصك على كلمة الله الراسخة فلا يمكن أن يتزعزع. "إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات" (مز١١٩: ٨٩). "وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد" (اش٤٠: ٨).

يقول داود "لصَقتُ بشهاداتك" (مز١١٩: ٣٠). وإذا أنت فعلت هكذا يثبت إيمانك ولن تخزى، لا في هذا الزمان الحاضر ولا في المستقبل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة التاسعة

إن كان الله قد بذل ابنه أفلا يجب أن أقبله؟

أنا أخشى أني بعد أن عرفت ذلك، قد أرفضه، مع أني أعلم أنه مخلص يستحق كل القبول وقلبي يشتاق إلى ذلك.

حسناً... من المؤكد أنه لا يمكن أن يحدث مثل هذا في العلاقات الطبيعية ولن يحدث ذلك أيضاً في العلاقات الروحية لو أن قلوبنا كانت في بساطة الأطفال.

ومن المؤكد أنه عندما سمعت رفقة عن اسحق من عبد إبراهيم، نبعت في قلبها رغبة من نحو ذلك الذي حدَّثها العبد عنه. أما مسألة قبولها لاسحق فأمر مفروغ منه.

كانت رغبة إبراهيم أن تكون هي من نصيب اسحق وهي بدورها عندما سُئلت "هل تذهبين مع هذا الرجل؟" قالت "أذهب" ومن تلك الساعة انتهت هذه المسألة. فإن كنت أنت بسبب شعورك بالمذنوبية أمام الله تشتاق أن يكون لك المسيح فإنك بذلك تكون قد قبلته وأنهيت المسألة حتى ولو كنت تخجل من الاعتراف بإيمانك به- تخجل منه أو تخجل من الآخرين.

مَن الذي "أحب" ومن الذي "بذل"؟ هذا كله جاء من جانب الله- المحبة والعطية من الله. وبلا شك أنت لا تقبله إن لم تكن مقبولاً عنده. وبلا شك فإن رفقة لم تبك لأن إبراهيم لا يريدها أن تكون زوجة لابنه اسحق وإلا فما معنى أن يقطع عبده تلك المسافة الطويلة الشاقة؟ أليس لأن إبراهيم كان يريدها لابنه زوجة. لكن هب أنها أخذت تبكي بحرارة خوفاً من أنها لا ترضى باسحق زوجاً لها. فماذا كنت تقول لها غير أن كل دمعة تذرفها هي الدليل الذي لا يُنكر على أن قلبها يحب اسحق فعلاً... ويا لهذه الشمغولية بالذات التي تعصف بنا!! ليعطنا الرب بساطة الأطفال حتى نتخلص من أفكار قلوبنا الحمقاء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة العاشرة

أنا أعرف أن الأمر كله يتوقف على الإيمان وأنا أحاول أن أؤمن لكني لا أستطيع.

ودعونا نفحص هذا القول المتكرر عن قرب أكثر، والناس قلما يدركون ما ينطوي عليه من معنى إن الله قد أعلن عن نفسه بوضوح كامل في شخص ابنه المبارك الذي تصرف في هذا العالم في توافق كامل مع صفاته. وكونك تقول بهذا، فكأن الله، طبقاً لاستنتاجك، قد تنكر، لمتطلبات ثقتك في "أن تحاول أن تؤمن به ولا تستطيع".

وأكثر من ذلك. فإن الرب بعث برسالة خصوصية من السماء بالروح القدس- هذه الرسالة هي الإنجيل لكن هذا الإنجيل- البشارة الطيبة المفرحة التي أرسلها لا تستحق منك القبول. حتى رغم أنك طيب وكريم وأنت تحاول أن تؤمن بها لكنك في الحقيقة لا تستطيع. مكتوب "آمن إبراهيم بالله" (رو٤: ٣). ويا لها من عبارة بسيطة. وبعد ذلك في عدد ١٩ يخبرنا الكتاب أن إبراهيم لم يعتبر المظاهر الخارجية. لم ينظر إلى نفسه، بل كان أمامه شخص آخر. شخص موثوق فيه حتى أنه "آمن أنه قادر أن يفعل ما وعد به". ومن ثم نقرأ القول "إنه تقوى بالإيمان معطياً مجداً لله" (رو٤: ٢٠).

والآن لنفرض أنه كُتب "وحاول إبراهيم أن يؤمن بالله ولكنه لم يستطع". فيا له من فكر خطير عن الله الأبدي الذي لا يقدر أن يكذب.

فتفكر الآن في العبارة التي تقولها في ضوء هذا الفكر يا عزيزي القارئ وأخفض الوجه أمامه واعترف كم أهنت الله بعدم إيمانك.

وإلى جانب ذلك أليست عبارتك هذه تعلن على صورتها الخارجية حماقة تكمن فيها؟ تفكر في كيف تُظهرك كأنك تعمل جهدك أن تؤمن بشخص لا يُوثق به. وحتى لو كان الأمر يقتضي التضحية ببضعة جنيهات فأي واحد عنده مال، يعمل جهده لكي يثق بشخص مثل هذا؟

لكن لست أظن أن شخص الرب غير موثوق به، وإذن عبارتك هذه كم فيها من الظلم لك وله؟ لأنه من ذا الذي يتكلم عن اجتهاده لكي يثق في شخص يضع الكل فيه ثقتهم هل يجتهد طفل أن يضع ثقته في أمه؟.

يُخشى أنك تنظر إلى الإيمان، كأنه أمر ضخم يلزمك أن تنجزه حتى تحصل على خلاص نفسك. أليس الأمر كذلك؟.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لكن هذا الفكر مغلوط. ويجب علينا أن نميز بين الإيمان وبين نشاطات الإيمان. إن بنكاً يقدك لك ضمانات كافية وأنت تبرهن على إيمانك به بأن تودع فيه نقودك.

إن كنت غريباً في بلد ما، مع أصدقاء، يعرفون جيداً هذه المنطقة وكان هناك نهر مظلم وعميق يتعين عليك أن تعبره، ولم يكن هناك سوى لوح وحيد يربط بين ضفتيه وقال لك العارفون بهذا المعبر أنه متين ويتحمل ثقلك، ولأنك تثق في كلامهم تبادر وتضع قدميك على اللوح وتعبر فوقه. وإذا أخذت مكاناً في باخرة تعبر بك المحيط فإنك بذلك تُعبّر عن ثقتك بصلاحيتها للعبور. هذه الثقة قد تكون مزعزعة جداً أو قد تكون قوية. ولكن أنت كراكب فيها إنما تُعبّر عن ثقتك في الباخرة وتعترف عملياً إن لم يكن بالكلام بقدرة هذه الباخرة على أن تحملك بسلام عبر المحيط.

قد تسمع خبراً عن هذه السفينة. وثقتك في السفينة تتدعم بهذا الذي سمعته عنها، وبعد ذلك تفعل علناً ما يثبت عملياً أن ثقتك في محلها. وهكذا نقرأ المكتوب "لأن القلب يُؤمَن به للبر والفم يُعترف به للخلاص" (رو١٠: ١٠) مكتوب في الفقرة الأخيرة من الإصحاح العاشر من رومية أن:

الإيمان يكون بالسمع

والسمع يكون بكلمة الله

وكلمة الله تشهد عن مخلص

وهذا المخلص يستحق كل الثقة.

هذا هو الخبر عن المخلص وبدون أي اجتهاد، أنا أؤمن به. وإذا أنا أتيت إليه وقلت له أنا أؤمن بك... وعشت كما يقتضي فأنا بذلك أعترف بالفم وبالعيشة أين استقرت ثقتي.

انظروا إلى هذا الشخص في المكان الذي وضعه فيه الإيمان ثم نراكم بعد ذلك تقولون في قلوبكم أننا لا نستطيع أن نؤمن، فاسألوا أنفسكم إذن هذه الأسئلة:

أولاً: من هو هذا الذي لا أستطيع أن أؤمن به...؟

ثانياً: ماذا قال من كلام لا يستحق مني القبول...؟

ثالثاً: ماذا فعل وكيف تصرف، لكي يهدر ثقتي تماماً...؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الحادية عشر

أنا لا أستطيع أن أؤمن بأني خالص... وأنا أخشى أن لا يكون إيماني قوياً بكفاية...

إن البعض يتكلمون كما لو كان الله يمنح الخلاص لأولئك الذين لابد أن يبلغ إيمانهم قياساً معيناً. هذا القياس في نظرهم إنهم يستطيعون أن يصدقوا أنفسهم بأنهم خلصوا. لكن هذا معناه أنهم يصنعون مخلصاً لهم من إيمانهم. ومرة قال واحد متحير في نفسه "أنا أخشى إنني لست واحداً من المختارين".

ولماذا تقول أنت مثل هذا القول؟ جوابك هو "لأنني لست أملك إيماناً كافياً لأن أصدق أنني مُبَرَر".

وحتى لو كان لك مثل هذا الإيمان فلا يمكنك أن تتبرر به. والله لا يطلب منك أن تؤمن بهذا لأجل الخلاص. الله لا يقول: إن كنت تؤمن بأنك مبرر، تتبرر، بل يقول إن كنت تؤمن بابن الله الذي أنا بذلته لأجلك والذي قام ثانية فلك الحق في أن تعرف من كلمتي أنك مبرر (أع١٣: ٣٨و ٣٩).

إن الإيمان العظيم يوصل صاحبه إلى تعزية كبيرة لكن لا يوصل صاحبه إلى خلاص أكبر من الإيمان القليل. "اذهبي بسلام" هذه الكلمة قالها الرب مرتين في (لو٨: ٤٨، لو٧: ٥٠). لامرأتين إحداهما لمسته خائفة والأخرى لمسته واثقة.

والإيمان، مهما كان ضعيفاً، يتمسك دائماً بالرب يسوع ويثق في دمه الكريم لأجل الخلاص ولا يسمح لشيء آخر أن يتداخل. إنه يحتمي فيه كباب الخلاص الوحيد، ولا يقبل أقل من هذا الخلاص.

إن قاتل النفس سهواً، الذي وصل إلى مدينة الملجأ في أرض كنعان لم يكن آمناً بسبب عظمة إيمانه وقوته، بل بسبب وصوله إلى ملجأ أعده الله. لربما دخل أسوار المدينة وهو خائف يرتجف، ولربما كان داخل الأسوار بلا خوف البتة وبلا أقل شك في أمانه لكنه كان يثق في أنه وصل إلى الملجأ، وكان ذلك كافياً في حساب الله لطمأنينته وسلامته.

كذلك لم تكن سلامته مبنية على تصديقه أنه في مأمن. لأنه ربما اعتقد ذلك وهو في بيته وهلك. لكنه إذ استخدم وسيلة الله للسلامة والأمان، حُفظ سالماً بقدر ما يستطيع ذلك الملجأ أن يحفظه وأن يحميه.

 All rights reserved © 2008-2018

طبعاً قد يفكر في يقظة عدو الخير وكيف يعمل أي شيء يقف بين نفسه المؤمنة وبين المخلص. لكن واقع الأمر هو أن الرب لم يزل يكلمه من الأعالي مشجعاً إياه وقائلاً له "التفتوا إلي واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض".

ومغبوط من يستطيع أن يقول:

لست أريد حجة جديدة

ولست أريد سبباً يزيد يقيني

يكفيني أن المسيح مات عني

وهذه حجتي الوحيدة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الثانية عشر

ولكن ربما لم آت إلى الرب يسوع بالطريقة الصحيحة؟

طبعاً هناك طريقة واحدة سليمة وصحيحة تتلخص في إني آتي إليه بشعور عميق في نفسي أنني محتاج إليه ووحده لا سواه يسدد حاجتي هذه.

ولكن أخي- لا تنشغل بطريقة الإتيان إليه. تأمل في تلك الامرأة الضعيفة التي شقت طريقها وسط جمع حافل حتى وصلت إليه واستطاعت أن تنحني وتلمس هدب ثوبه. فماذا كانت مشغولية قلبها؟ هل كانت مشغولة بطريقة الوصول إليه؟ كلا بل كانت مشغوليتها مركزة في الشخص نفسه الذي انحنت لدى الوصول إليه لتلمسه. ولو قابلها في طريقها طبيب شهير وقدير، لما وجدت لديها ما تدفع به أجرة. لأنها استنفذت كل مالها، أنفقت كل معيشتها. لكنها سمعت عن يسوع وعن قدرته على شفاء كل اليائسين وعن أنه يريد ويرحب بكل المساكين وإذ ملأها اليقين بأنها إذا وصلت إليه تُشفى وتصحّح، وإذا فاتتها الفرصة بقيت في ضعفها باقي أيام حياتها. لذلك أسرعت حتى بلمسة هدب ثوبه نالت ما كانت تتمنى.

ما أكثر ما عانت في طريقها إليه!! وسط جمهور يزحم الدنيا حوله، ولسنا نظن أن أحداً آخر وصل إليه بمثل هذه الطريقة. لكن شكراً لله. والذين جاءوا إليه وخلصوا هم ربوات في عددهم. جاءوا يطلبونه وعلى لسانهم القول:

جئنـاك وليس ســواك

بشوق النفس جئناك نرجوا محياك

وبدونك يا رب يلاقينا الهـلاك

جئنـاك لنحيا وليس سـواك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الثالثة عشر

وهل أتيت بالإيمان الحقيقي الصحيح؟

كثيرون يرون في هذا السؤال صعوبة تحير. لكن الحقيقة أن هذا السؤال هو صيغة أخرى من المشغولية بالذات.

ونحن نريد أن نسأل، ماذا يفيدك إن كانت لك الطريق السليمة الصحيحة عن نوع الإيمان، إن لم يكن لك الشخص الحقيقي الذي تؤمن به؟ والذي، إن كان لك الشعور بحاجتك فعلاً، هل ينفعك غير ذلك الشخص الذي يقدر وأيضاً يريد أن يقابل هذه الحاجة عندك؟

وأي واحد بعد أن يشعر بفداحة الدين الذي عليه، وبعجزه الكامل عن سداده، نقول ماذا ينتفع هذا الشخص، إذا هو شغل نفسه بمثل هذا الكلام وقد سمع عن صديق حميم وسخي كريم مستعد لسداد الدين كله؟ ضع يا صديقي نفسك في ذلك المركز فماذا يكون طعم هذا السؤال على لسانك؟ أنا أؤمن يا صديقي أنه سدد ديني كله ولا أشغل نفسي إن كنت قد آمنت بالطريقة السليمة أم لا. إن كان يجب أن تسأل كان يلزم أن تسأل هكذا: "هل السداد قد حصل بالطريقة السليمة أم لا؟ وهل ارتضى الدائن بهذه الطريقة أم لا؟".

ربما تتساءل: هل من المحتمل أني آمنت بعقلي فقط وليس بقلبي؟ هنا يخاف أن يكون الإيمان عقلياً. وهنا تكون المصيبة أشد.

لكن ما هو الفرق بين إيمان عقلي وإيمان قلبي؟ أن تؤمن به في قلبك معناه أنك تؤمن بوعي من قلبك أن الرب يسوع هو وحده الذي يستطيع أن يوفي ديونك وبدونه تبقى هالكاً إلى الأبد. وهكذا إذا وثقت به بمجرد كلام اللسان دون أن يتمسك قلبك بالحقيقة التاريخية أنه مات من أجلك وأنه قام ثانية فإنما أنت بهذا تؤمن بلا شيء- تؤمن بلا ذبيحته الثمينة وبلا رجاء، مغلق عليك للدينونة.

تصور هذه الحقيقة قصة فرضية: امرأة ضعيفة، تسمع في نصف الليل وقع أقدام في المنزل. هي خافت على نفسها وعلى ولديها الصغيرين النائمين في فراشهما، وأكبرهما في التاسعة من عمره، فأيهما توقظه من نومه ليقابل اللصوص في تلك الساعة؟ ولا واحد منهما كفؤ حتى يواجه ظرفاً كهذا وهي تعرف أن دورية من رجال الشرطة تحرس الشارع الذي تسكنه وبكل قوتها تفتح النافذة وبصوت عال تنادي على رجال الأمن.

هذا الامرأة بدافع من شعورها بحاجتها إلى رجال الشرطة طلبتهم أولاً لأنها شعرت بعجزها عن حماية بيتها وثانياً لأنها وثقت في رجال الشرطة لمواجهة اللصوص. هذا فعلاً ما قرأه في رسالة رومية (ص ١٠). نقرأ في العدد العاشر "لأن القلب يؤمن به للبر والفم

 All rights reserved © 2008-2018

يُعترف به للخلاص".... وفي عدد ١٣ نقرأ "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص". وأيضاً عدد ١٤ "فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به".

إن الخبر الذي سمعته عنه يُولّد الثقة فيه. ولذلك لأني آمنت أنه وحده يقدر أن يسدد حاجتي، دعوته ووثقت من كلمته أني أخلص، لأنه يقول "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص".

لكن لا يثق القارئ بمجرد إيمانه العقلي بل الله يريدنا أن يكون لنا اليقين والإيمان القلبي. ماذا ننتفع نحن إن كان لنا مجرد إيمان كلامي، إن لم يكن هو الإيمان الحقيقي في شخص يوثق به.

في مثل الامرأة التي أشرنا إليها سابقاً إن كان لها إيمان بأن جارها الذي يسكن في البيت الملاصق لبيتها إذا هي دعته وطرقت بابه وكان هذا الجار غائباً أو لم يسمعها ولم يستيقظ. إن أقوى غيمان به لا يُخلّصها من اللصوص، بينما أكثر الناس خوفاً متى وثق برجل الشرطة، الذي يحرس الطريق ولا ينام يأتيه الخلاص السريع. نعم إنه لأجل هذا الغرض لا ينعس ولا ينام.

فهل تؤمن يا صديقي القارئ، إنك بلا قوة تماماً حتى أنك تعجز عن مواجهة ذنوبك وآثامك، وأن المسيح وحده بموته الكفاري، يقدر أن يُخلّصك. وأن الله قد وضع عليه كل الدينونة، لما وضع حياته كذبيحة خطية نيابة عنك. "جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا". أن الله قد أوقع عليه بالبر كل دينونة خطاياك، وأن الله أعلن كل رضاه على تلك الذبيحة المكفرة عن الخطية بأن أقامه من الأموات وتوجه بالمجد السماوي. فهل دعوته بكل مشاعرك بأنه بدون تداخله بشخصه فالهلاك حتماً من نصيبك. وأنه يريد وعلى استعداد أن يخلصك.

خذ كلمته بكل ثقة "أن كل من يدعو باسم الرب يخلص" لا تتوانى في أن تعترف به ولا تحجب تسبيحه اللائق به من أجل خلاصه العظيم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الرابعة عشر

لكن كيف أعلم أن المسيح مات من أجلي؟

مرة كان الكاتب في جنوب إنجلترا وقد تقابل هناك مع سيدة كانت في اضطراب عظيم، لأن واحداً أخبرها أن ابنها المجند قد توفي، واسمه كان مكتوباً في صحيفة يومية. وكان راعي الكنيسة رجلاً عطوفاً فكتب إلى رئاسة القوات المسلحة يستفسر عن صحة هذا الخبر- وجاءه الرد بأن شخصاً آخر يسمى بنفس الاسم قد لقى حتفه، لكن ليس هو الشخص المُستفسر عنه. فإذا كان الله قد كتب قائمة بأسماء الذين مات المسيح عنهم، فكم من الزمن يلزمك لكي تفحص كل هذه الأسماء لكي تتأكد أن اسمك قد أدرج بينها؟ لو قضيت زمان حياتك فإن الوقت يعوزك لتنجز هذا الأمر. ولو فرض أنك عثرت بالصدفة على اسمك فكيف تقتنع أن هذا الاسم لا يخص شخصاً آخر له اسم يشبه اسمك؟.

لكن شكراً له فإن الله لا يفعل هكذا. إنه يقدم لنا اسم ابنه المبارك، المستحق كل القبول. وكما قال واحد، إنه يقدم أمام قلوبنا شخص المسيح الممجد- وفي عطف محبته، وقيمة دمه، وقوة قيامته، وعندما نؤمن به، يؤكد لنا "أننا لن نهلك بل تكون لنا الحياة الأبدية".

والسؤال هنا "كيف أستطيع أنا أن أنجو من الهلاك؟ وماذا يستطيع أن يخلصني لو أن المسيح لم يمت عني؟" لا شيء.

وأكثر من ذلك. أجد في كلمة الله ذلك الإعلان المبارك. يقول الله "صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليُخلص الخطاة" فإن كان ابن الله هو مستحق بهذا الشكل فإني أستطيع أن أثق به وأتكل عليه، ها هي كلمة الله. ويليق بي أني أثق بها. هي صادقة، هي مستحقة كل قبول، ما هي هذه الكلمة؟ هي "أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة".

فهل أوصلني الروح القدس إلى إدراك أني واحد من الخطاة؟ فها هي الكلمة الصادقة. إنها تعطيني أمام الله حقاً إلهياً لأن أقول "إن المسيح جاء إلى العالم ليخلصني أنا الخاطئ" لأني أنا أثق إني واحد من الذين جاء هو لأجلهم. إنه بموته وحده يستطيع أن يخلصني ويخلص كل واحد مثلي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الخامسة عشر

لقد انتظرت طويلاً لعل الله يعطيني في داخلي علامة لغفران خطاياي وقبولي.

يقول الرب في (يو٤: ٤٨) "لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب". هذا المبدأ طريقة عتيقة تحجز البركة. ومن أين نشأت؟ إنها تنشأ من عدم الإيمان، إنها تنمو حيث تكون الرغبة في القلب لأن يرى علامة منظورة أو شيء يتكل عليه الشعور. شيء غير كلمة الله، وغير شخص المسيح وعمله الكامل. ويا له من مبدأ منعش للنفس أن ترى ذلك الرجل النبيل- خادم الملك الذي من كفرناحوم الذي كان له ابن مريض مشرف على الموت. قال له يسوع "اذهب. ابنك حي" يقول الكتاب "فآمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع" (يو٤: ٥).

إن آجلاً أو عاجلاً فإنه لابد أننا جميعاً سنعود مستندين على الكلمة. عندما كان المبشر المعروف "دكتور كالمرز" في لحظة موته، قال لأصدقائه اللاهوتيين المحيطين به أعطوني كسرة مجردة من كلمة الله فأموت وأنا ممسك بها.

ومن منا لم يسمع عن الصبي المسيحي عندما كانت تسري في جسده الذابل برودة الموت وذهب عنه نور عينيه، قال وهو يحتضر "يا أمي افتحي لي الكتاب على يوحنا ٣: ١٦، وضعي إصبعي على كلمة "كل من" وسأموت وإصبعي على هذه الكلمة، و "كل من" تعني "أنا" يا أمي. حقاً لقد كانت كلمة الله كافية له.

كنت أعرف فلاحاً في إحدى الأماكن المنخفضة بمدينة لينكولنشير وكانت نفسه في اضطراب عظيم، وهو يطلب من الله أن يعطيه شيئاً من القبول لديه... وكان له قطيع من الغنم يتجول به داخل المزرعة المحيطة بهذا المكان. وكان يسأل الله إن كان له رجاء في الخلاص. وتاهت منه عشرة أغنام فبحث عنها داخل مخزن في هذا المكان من المزرعة فوجدها هناك واستراحت نفسه فلم تُفقد واحدة منها. ألم يتعلم الدرس؟ لا. فبعد أن هدأت نفسه قليلاً عاد يطلب من الله أن يقبله. وتكررت الحادثة ثانية فيجد لأغنام الضائعة داخل مخزن آخر لم يضع منهم أحداً. وهنا سألت ذلك الفلاح هل تعلّمت من المرة الثانية فقال لم أحد سلاماً ولا يقيناً حتى تيقنت من كلمة الله ذاتها، وقال: كانت تحوطني غيوم كثيفة من الشكوك حتى وضعت قدمي على أساس راسخ "هكذا قال الرب" وعندئذ على صخرة الكتاب انزاحت أحمالي الثقيلة.

ولو رجعت إلى الإصحاح الأول في إنجيل لوقا سوف تجد تبايناً عجيباً بين مبدأ الإيمان الواثق البسيط ومبدأ العيان الذي يريد أن يرى بعينيه علامة يصدقها" عندما سمعت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مريم كلام الملاك قالت "ليكن لي كقولك"، أما إجابة الإيمان فهي "طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب" (لو١: ٣٨و ٤٥).

ومن جهة أخرى لما سمع زكريا رسالة جبرائيل قال "كيف أعلم هذا"؟. وكانت النتيجة هي أنه بقي صامتاً بدلاً من أن يفتح فمه بالتسبيح كما كانت مريم. ليتك أيها القارئ تدرك أن "ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل؟ أو يتكلم ولا يفي؟" (العدد٢٣: ١٩). أبعد ذلك يقال لك "لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب" فأي أعجوبة أعظم وأسطع مما كان في الجلجثة حين مات ابن الله عن الفجار والأثمة؟ وأي أمان أفضل لك من هذا "فم الرب تكلم".

 All rights reserved © 2008-2018

الصعوبة السادسة عشر

"إني أخشى أن أكون غاشاً لنفسي فأظن إني خالص بينما أنا لست كذلك..."

ومن كل ألوان الخداع، ربما كان خداع النفس هو أكثر ما نخشاه خاصة الخداع الديني، فما أكثر أضراره. لكن هناك شيء واحد مؤكد، هو إنك يمكن أن تُغَش وتُخدع فقط من شخص أو من شيء تثق فيه. لقد ظن حنانيا وسفيرة أن يخدعوا الرسل، لكن بطرس لم ينخدع منهما لأنه لم يصدقهما. والحية همست في أذني حواء بكذبة فانخدعت بهمستها لها وصدقتها. فإن كنت تتفادى النتائج الرهيبة لخداع النفس، فاحذر هذا الفخ العادي- فخ المشغولية بالذات. إن ذاتك لا تستطيع أن تخدعك إن كنت لا تصدقها، ولذلك نحن نحذرك منها. والقلب البشري بحسب الطبيعة قد استعلن بواسطة الرب الذي وحده يعرفه تمام المعرفة... إنه "أخدع من كل شيء..." (أي١: ٩) وحسناً ما قاله سليمان... "المتكل على قلبه هو جاهل" (أم٢٨: ٢٦).

في غرب إنكلترا اتخذ البنوك شعاراً مالياً وطبعه على أوراق النقد الصادرة منه. كان ذلك الشعار يقول: "انسج الحق بالثقة" والفضل في هذا الشعار يكمن في هذه الحقيقة إن "المظاهر لا يمكن أن يوثق بها". عندما تقدم أليآب بن يسى نحو صموئيل عندما رأى منظره "إن أمام الرب مسيحه" فقال الرب لصموئيل "لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأني قد رفضته. لأنه ليس كما ينظر الإنسان لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب" (١صم١٦: ٧). إن المنظر الخارجي خدع اسحق بن إبراهيم. لقد جاءه يعقوب وفي يده أفخر أنواع الطعام زاعماً أنه عيسو وطالباً بركة أبيه وبذلك خدع أباه. ولو أن اسحق نسج الحق بالثقة ما انخدع.

قد يسأل القارئ وكيف نعرف الحق؟ والجواب في (يو١٧: ١) "كلامك هو حق"، و"رأس كلامك هو حق" أي من البداءة كلامك هو حق (مز١١٩: ١٦٠) أتريد أن لا تنخدع؟ اعرف هذا "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (مز١١٩: ١٠٥) و "فتح كلامك ينير يُعقّل الجهال" (١١٩: ١٣٠). أتريد أن يكون الحق وحده صافياً من أي غش بشري؟ "كل كلمة من الله نقية ترس هي للمحتمين به. لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتكذب" (أم٣٠: ٥و ٦) وأيضاً "الحق كما هو في يسوع" (أف٤: ٢١)، المسيح قال "أنا هو الحق" (يو١٤: ٦). "والنعمة والحق بيسوع المسيح صارا" (١: ١٧).

قال واحد من المؤمنين: عندما تأتي إلى كلمة الله، حسن أن تذكر أشياء ثلاثة هي:

١- لا تضيف شيئاً عليها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- لا تحزف منها شيئاً.

٣- لا تغبر فيها شيئاً

في إحدى محطات السكة الحديد بمدينة ما، كان يجلس ثلاثة في غرفة مسئول المحطة، وكان الثلاثة بملابسهم الرسمية للعمل. رجل بوليس وجندي وناظر المحطة. فتطلع رجل البوليس إلى الساعة المُعلقة على الحائط وأشار إلى ورقة بيضاء موضوعة على زجاج الساعة، قائلاً ماذا يعني ذلك؟

فقال ناظر المحطة لأن الساعة لا تعمل بدقة، ويمكن لأي شخص أن ينخدع بها، لذلك لصقت هذه الورقة على واجهتها. لكن إذا أردت أن تعرف الوقت بدقة. قال الناظر وهو يخرج ساعته من جيبه، ويمكنني أن أخبرك الآن، فالباقي ثلاث دقائق على موعد القطار.

يا لها من حساسية مطلوبة، فقد تعلم بالإختبار أن ساعة المحطة لا يجب الوثوق منها، وعليه تصرّف كما يجب. كذلك فالنفس المشغولة بذاتها لتتعلم الدرس من ناظر المحطة، وتكتب على المشاعر والعواطف " لا يجب الوثوق بهما". ولكن هذا لا يعني أن كل العواطف والمشاعر خاطئة، كلا. إننا لا نتكلم ضد مشاعر السعادة التي تنتابنا، وفي ذات الوقت ى نقول أن هناك خطأ ما في سلوك المؤمن أو في طرقه إذا لم يشعر بالسعادة. ما نريد أن نقوله، إذا أردت ألا تكون مخدوعاً بذاتك فلا تثق في نفسك بأي طريقة. ولا تسترح على ما يثق به عقلك، ولا على كل مشاعر السعادة كذلك. إننا نُسرَ بهما ولكن حالما ننشغل بهما أكثر من مشغوليتنا بالمسيح يصبح من الضروري أن نطرحهما بعيداً. وإلا ففي هذه الحالة نتخبط وكأننا في بحر مضطرب من الشكوك والهواجس بلا قيادة أو توجيه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة السابعة عشر

ولكن كيف أؤمن أنني خلصت إلى أن أشعر بهذا الخلاص؟

يا عزيزي إن الشعور ينبع من الإيمان، وليس الإيمان هو الذي ينبع من الشعور. ولك هذا المثال "أم يصلها خطاب من صديق طبيب محب للعائلة في نيوزيلندا يخبرها فيه أن ابنها الوحيد قد عوفي من مرض خطير والآن هو في طريق عودته إلى بيت العائلة. وكم فرحت الأم بهذه الأخبار حتى طغى عليها سعورها فبكت من فرط الفرح. وأسألك الآن من أين جاء شعورها بهذا الفرح؟ من علمها بأن ابنها قادم إليها. وكيف علمت بأنه قادم؟ لأنها صدقت كلام الطبيب وهي تعلم أنه صديق محب وعطوف وتعلم أنه لا يقصد خداعها.

وهكذا نرى أن هناك أربعة أشياء متميزة تتعلق بهذا الأمر.

أولاً: هي تسلّمت خطاباً يحمل إليها النبأ السعيد.

ثانياً: هي صدّقت الخطاب لأنها تثق في مُرسله.

ثالثاً: هي علمت أن ابنها الآتي معافى وأنه في طريق العودة إلى البيت، لأنها صدّقت الخطاب.

رابعاً: هي اطمأنت وفرحت بشعور الابتهاج لمعافاة ابنها وبعودته إلى البيت.

ألست ترى أن الشعور بالبهجة جاء أخيراً في حين أنك كنت تتوقع أن يكون هذا الشعور يحتل المركز الأول؟ الأم لم تقل أنا أعلم أنه سيأتي إلى البيت لأني أشعر بأني سعيدة، بل تقول لا مفر من أن أكون سعيدة لأنني أعلم أنه سيرجع إلى البيت.

ونحن ألم نأخذ رسالة من الله تخبرنا أن عمل المسيح مقبول تماماً أمام الله من كل وجه؟ وبعد ذلك يصدق على كل الذين يثقون بقوله، نتائج إيمانهم بعمله؟

يسوع المسيح أكمل عمله على الصليب

والله يخبرنا بهذا العمل في كلمته

وأنا بكل قلبي أصدّق عمله

أنا أؤمن بذلك (لا لأنني أشعر به، بل) لأن الله قال به، والله قال به لأن المسيح أتمه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رو١٠: ٩).

والإيمان يتجاسر فيقول آمين لما قاله، لسبب أن الله قال به.

ليت قارئي العزيز يفعل ذلك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الثامنة عشر

أفلا يجب أن يكون هناك عمل للنعمة في داخل النفس؟ فكيف أتأكد أن عمل نعمة الله وتوبتي لهما عمق حقيقي وكافي.

إن روح الله لا يشغلنا بعمله في داخلنا، ولكنه يُحوّل عيوننا إلى المسيح وكفاية عمله لأجلنا. صحيح أننا بدون عمل النعمة الذي تجربه في أنفسنا لا يمكننا أن نتمتع بثمار العمل الذي تممه المخلص لأجلنا على الصليب. ولكن السلام لا يستقر على شبعنا نحن بما نكتشفه من عمل الروح في قلوبنا، بل على شبع الله بعمل المسيح على الصليب. وإذا افترضنا أن السلام نتحصل عليه فقط بعمل النعمة في الداخل بعمق كافٍ فلن نجد مؤمناً أميناً واحداً في هذا العالم يمكنه أن ينال هذا السلام. ذلك لأن صرخته لن تكف "يا رب عمّق عمل النعمة في نفسي". وكل يوم تتكرر هذه الطلبة منه أحتاج أن تُعمق عملك فيّ أكثر يا رب.

إذا تصورنا أن أناساً محسنين أقاموا في السوق مكاناً عاماً كمصدر للشرب. فهل ستقف أمام المياه متطلعاً إلى نفسك لترى هل أنت عطشان عطشاً كافياً مع علمك أنك تريد أن تشرب؟ ألم يكن عطشك للمياه هو الذي أوقفك في هذا المكان؟. هكذا إذا تحققت حاجة نفسك وصرخة قلبك أريد المسيح وسأهلك بدونه. فتأكد أنك مُرّحب منه قلبياً، "أنا أعطي العطشان ينبوع ماء مجاناً" (رؤ٢١: ٦). "من يعطش فليأتِ ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً" (رؤ٢١: ١٧).

كم هي بسيطة ومشجعة ومفعمة بالمحبة تلك الدعوة في الختام للعطاش في نهاية صفحات الوحي.

"أنا أعطي"- "بحرية"

"ليأخذ"- "بحرية"

إن التوبة هي أن نحكم على أنفسنا وما فعلناه في ضوء ما هو الله. إنها ثمرة عمل النعمة فينا. إذا زلّت قدمي مسافر في مستنقع قذر في نصف الليل فربما على ضوء القمر من وراء السحب قد يرى قليلاً من حالة اتساخه، ولكن عندما يشرق نور الصباح تدريجياً تزداد معرفته بأكثر وضوح لحالته الحقيقية. كذلك الخاطئ فإنه يأتي إلى التوبة بنور من الأعالي، وكلما سار مع الله كلما اقترب إلى نور النهار الكامل، وكلما تعمّق إحساسه بعدم استحقاقه. ولكن لا يمكنه أن يقول أن توبته غير كافية أو أن إحساسه بعدم الاستحقاق غير عميق، بل يستطيع أن يقول كلما أتيت إليه كلما اكتشفت رداءتي وحاجتي إلى مُخلّص، وهكذا يزداد تقديري للنعمة التي تهتم بخاطئ مثلي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة التاسعة عشر

إنني مرتبك إذ ليس في إمكاني أن أحدد بالضبط يوم تجديدي

هذه نقطة بسيطة إذا قورنت بحقيقة رجوعك إلى الله وتركك للشرور القديمة وثقتك بالمسيح وسعيك لخدمته. لاحظ هذه النقطة أن بولس لم يقل، عندما كتب لابنه تيموثاوس، إني عالم متى آمنت (مع أنه كان يعلم ساعة إيمانه فعلاً)، لكنه يقول "إني عالم بمن آمنت" تماماً كما أقول لا أعلم بالضبط ساعة استيقاظي هذا الصباح، ولا الشيء الذي أيقظني، لكنني أعلم أنني استيقظت. أن الله لا يريدنا أن نؤمن بتجديدنا بل بالمسيح. "الريح تهب حيث تشاء، وتسمع صوتها، ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح" (يو٣: ٨). وعندما يبدأ الروح عمله في النفس، فإنه لا يشغلني بعمله بل احتياجي لعمل المسيح. إنني أنطرح أمام الله كخاطئ تائب. ورغبتي الحارة الوحيدة أن أمتلك المسيح، مع علمي برداءتي التي أخشى منها ألا يمتلكني هو. إنني لم أحلم يوماً بأن تاريخ البركة بدأ من يوم أن وجدت المسيح ووثقت في دمه ونلت السلام، ولكن عمل النعمة بدأ من اليوم الذي كان الروح يعمل فيّ ليحول قلبي واتجاهاتي لطلب الرب. وفي مثل الابن الضال، بدأ العمل عندما "رجع إلى نفسه" وهو في الكورة البعيدة ليقول: "أقوم وأذهب إلى أبي"، وليس في اللحظة التي فيها وقع الآب على عنقه ليُقبّله. فالتجديد يبدأ من اللحظة التي تعطش فيها نفوسنا وليست اللحظة التي ترتوي فيها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة العشرون

إنني لا أحب الله كما يجب، لو كنت أجد في نفسي فقط الكثير من ثمر الروح لشعرت بشيء من الراحة في القول إنني أرجو أن أكون مخلصاً.

إن نصف المشاكل تقريباً التي تتعرض لها النفوس القلقة، تأتي من جراء الخلط بين عمل الروح فينا- والذي لن يتوقف طالما نحن هنا في هذه الخيمة- وبين عمل المسيح الذي أكمله على الصليب لأجلنا.

وعندما يقرأون "وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة" الخ... فمتى اكتشفوا في أنفسهم هذه الثمار، فإنهم يظنون بأن ذلك يعطيهم أساساً لاعتبار أنفسهم مؤمنين مُخلّصين. بل وأكثر من ذلك، فإنهم يعتقدون أن حضور الروح القدس فيهم يجعلهم في شعور أنهم ممتازين، ومتى شعروا بخلاف ذلك فسرعان ما يتصوروا أنه لا نصيب ولا قرعة لهم في هذا الأمر. وكل من هذين الوضعين خاطئ تماماً.

"إنه لا يجعل نفوسنا أن تقول،

اللهم أشكرك إذ شعر في نفسي بالاستحسان

ولكنه يحول العين إلى طريق آخر.

إلى يسوع ودمه".

لم يكن موسى مشغولاً بلمعان وجهه، ولا اسطفانوس كذلك. مع أن الآخرين رأوا المجد يسطع من وجهيهما. إن ثمر الروح يظهر فينا بوضوح كلما كانت مشغوليتنا بالمسيح نفسه. وبما عمله لأجلنا وما يعمله كذلك. وعندما تكف مشغوليتنا بأنفسنا سواء في حسنها أو قبحها وتنصرف إليه وحده، فكل ما ينبع من المشغولية بذواتنا والانحصار فيها يلزمنا أن ننحيه جانباً. وهكذا يكون بالنظر إلى مجده فنتغير إلى صورته "من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢كو٣: ١٨).

سمعت عن سيدة مسيحية ظلت مشغولة بمحبتها للمسيح وأخيراً انتهت إلى هذه النتيجة أنها لا تحبه. حاولت أخت أن تشجعها وتعزيها ولكن بلا فائدة، فتركتها في الفراش، واتجهت نحو النافذة، وكتبت على قصاصة من الورق هذه الكلمات: (إنني لا أحب الرب يسوع المسيح). ثم سلّمت هذه القصاصة مع القلم لتلك النفس المضطربة، وقالت لها بهدوء، أيمكنك أن تضعي اسمك في هذه الورقة؟ فأجابت على الفور وبلا صعوبة سأمزق هذه الورقة!.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كيف حدث هذا؟ وما الذي جعلها تُغيّر لهجتها فوراً؟ الحقيقة أنها كانت تؤمن بالمسيح وتحبه، ولكنها كانت تعتمد على شعورها بحالتها من نحو الرب أكثر من النظر إليه في كمال استحقاقه من جهتها.

إن مقياس حبنا للمسيح هو مدى تقديرنا لمحبته من جهتنا (٢كو٥: ١٤، ١يو٤: ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الحادية والعشرون

كيف أكون في "يقين دائم" بينما حالتي النفسية غير مستقرة بل كثيرة التقلب؟

لا يمكن لنفوسنا أن تستقر استقراراً تاماً حتى نتعلم أن حالة نفوسنا العملية الكثيرة التقلب لا تؤثر بحال في مسألة قبولنا أمام الله.

فعندما قدم هابيل قرابينه للرب، كانت من "أبكار غنمه وسمانها". ويخبرنا الوحي: "فيه شُهد له أنه بار إذ شهد الله لقرابينه". فلم يكن الأمر امتياز هابيل الشخصي الذي على أساسه حُسب له أنه بار، فالله لا ينظر إلا لأفضلية الذبيحة التي قدمها، وإيمانه بها.

فمثلاً إذا ذهب رجل أعمال ليصرف شيكاً من البنك، فإنه يصرف كل مستحقاته المدونة في الشيك، لا يصرف أكثر إذا كان ذا صفات حميدة ولا يصرف أقل إذا كان سيء السمعة، فليست المسألة ما يستحقه بالنظر إلى حالته كما هو مدون في الشيك فقط. وكان هذا هو الحال مع هابيل، ومع كل خاطئ يتقدم إلى الله بواسطة المسيح فالله بحسب لكل من يؤمن كل قيمة عمل المسيح الذي أكمله بالصليب وبالقيامة.

- أهو عمل كامل؟

- نعم

- وهل هو كامل إلى الأبد

- نعم

من هنا نفهم حقيقة قبول المؤمن ومكانه. ولذلك نقرأ "بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين"- أي الذين وضعوا ثقتهم فيه (انظر أعمال ٢٦: ١٨). لاحظ أنه ليس مجرد أنه أكمل فليست هناك فترة يتوقف أو يتأخر فيها هذا المركز الذي يناله المؤمن.

منذ سنوات خلت، كان كاتب هذه السطور في رفقة بعض المؤمنين، وكنا مسافرين معاً في رحلة من مدينة إلى أخرى بانجلترا. وجلست مع السائق في كابينته ولمح السائق من على بعد كنيسة. وكان السائق قد اعتاد السفر على هذا الطريق لذلك كان يعرفه جيداً. فقال لي: عن الكنيسة التي نراها ستغيب عن أبصارها ثم نعود لنراها وستتكرر هذه العملية تسع مرات. فصرت أنا شغوفاً لكي أتحقق من ذلك. وعندما هبطت السيارة في نزوتها من تل صغير غاب منظر الكنيسة أمامنا. وعندما صعدنا إلى قمة تل آخر ظهرت معالم المبنى، وبعد ذلك نزلنا إلى الوادي وبدأ منظرها يغيب، وعند وصولنا على قمة أخرى نراها أمامنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جميلة وبهية، حتى اقتربنا بياردات قليلة من هذا المبنى القديم الضخم. وتحققتُ قول السائق أننا في هذه المسافة غير البعيدة التي لم تتجاوز ثلاثة أو أربعة أميال اختفى هذا المبنى القديم تسع مرات. وربما يسأل واحد لماذا سردت هذا المشهد؟ وهذا يأتي بنا على ما أهدف للوصول إليه، إجابة على سؤال محدثي، فهل ظن أن الكنيسة كانت تعلو وتهبط في هذا المسافة القصيرة التي قطعناها بالسيارة؟.

لا يمكن أن الكنيسة تعلو وتهبط ولا حتى مرة واحدة. فالصعود والهبوط ليس فيها بل فينا نحن.

وهكذا نستخرج من هذا المثل هذه الحقيقة الروحية. فأحوال النفس المتغيرة- وهي موضوع تساؤلك- هي بعينها الارتفاعات والانخفاضات التي تحدث معنا، ولكنها ليست مع المسيح. فمن جهة أفكار الله من نحو استحقاق المسيح الشخصي، ومن نحو تقييمه وتقديره لذبيحة المسيح لا تتغير ولا تتعرض للصعود والهبوط. ليس في الله تغيير ولا ظل دوران، إنه "هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" والله جعلنا مقبولين في المحبوب (أف١: ٦).

فإذا أردت أن تعرف كيف يرى الله المؤمن؟ عليك أن تدير نظرك للمسيح فإنه "كما هو (أي المسيح) هكذا نحن في هذا العالم" (١يو ٤: ١٧).

كان أحد المبشرين المشهورين قد صرف سنيناً طويلة في محاولات يائسة للوصول بالجسد إلى نوع من الكمال. ولكنه بعد أن تحرر من المشغولية بذاته، قال: كنت أظن أنه لابد من بذل المحاولات الجادة لبلوغ مستوى معين من القداسة حتى أكون مقبولاً لدى الله. ولكنني الآن أرى أن المسيح هو الشخص الكامل القداسة الذي قبله الله، والذي به أصير أنا مقبولاً أيضاً لدى الله. فإذا كان سلوكي يؤثر على حقيقة قبولي أمام الله، فهذا معناه أن خطأ السلوك يجلب معه بالضرورة خطأ في مركزي أمام الله. ولكن شكراً لله فالأمر حقاً أن سلوكي ينبع من معرفة مركزي كمقبول لدى الآب، وليس أن قبولي يستند على سلوكي. لقد دُعينا قديسين بمعنى أننا مدعوون من الله قديسين، ثم يُطلب منا بعد ذلك أن نسلك في القداسة. لقد دعينا أن ننظر إلى تلك المحبة التي أحبنا بها فدعيناه أولاده، وباعتباره أولاد أعزاء لنسلك في المحبة (١كو١: ٢، أف٥: ٣، ١يو٣: ١، أف٥: ١). فإذا أردنا أن نُمثل هذه الحالة نقول كأن الله أعطانا خزانة وملأها بالمال، وبعد ذلك راح يُعلمنا كيف نتصرف فيما أعطاه لنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الثانية والعشرون

لعلي لم أسقط من النعمة ولكن بعد كل ذلك أن أهلك؟ ثم أليس هذا التعليم خطيراً في المناداة به؟

أهلك؟ أيمكن للمؤمن الحقيقي أن يهلك؟ اسأل أي شخص قادر على الإجابة الصحيحة يقول لك: مطلقاً! "وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد" (يو١٠: ٢٨). ألم يكن غرض الله في رفع ابنه أن "... كل من يؤمن به لا يهلك، بل تكون له حياة أبدية؟" (يو٣: ١٦).

فإذا كان الراعي العظيم والصالح قد تعهد في كلمته المقدسة أنه لن يهلك خروف من خرافه (أما غير المؤمن فليس من خرافه" (يو١٠: ٢٦)، فلماذا لا نكرم كلمته المباركة فنجد فيها التعزية لنفوسنا القلقة والتي تمنحنا مثل هذا اليقين؟ لا بل أكثر من ذلك فالقول بالهلاك يعتبر افتراء وطعناً في أمانته! إنه شيء مرعب حقاً المناداة بهلاك المؤمنين.

إن الرب يسوع المسيح في طاعته لإرادة أبيه، قد أعطاه وصية غالية لكي يحفظها، "وهذه هي مسيئة الآب الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً" (يو٦: ٣٩).

فكيف يتسنى للبعض أن يتحدثوا عن احتمال هلاك أحد من خاصته وفي ذات الوقت لا يرون الجانب الآخر من الموضوع، أفليس ذلك معناه أن المسيح ليس أميناً تماماً تجاه إرادة أبيه؟ آه إن تلك الأفكار المهينة للمسيح لن تجد مكانها في أي قلب عرف المسيح وأحبه- ذلك "القدوس". "والحق". لتسمع كلماته لأبيه: "الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو١٧: ١٢). وأيضاً" إن الذين أعطيتني لم أُهلك منهم أحد" (يو ١٨: ٩). لا، فإن رئيس خلاصنا العظيم "يأتي بأبناء كثيرين إلى المجد"، فليس هناك أي عجز في تتميم مقاصد الآب تجاههم، وعندما يحيطون به هناك فإنه يمكنه أن يقول، دون استثناء: ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله" (عب٢: ١٣)، فلن يُفقد أحد، ولا حتى الأضعف، بل يأتي بهم جميعاً هناك ممجدين.

ولكن ألم يقل الكتاب أننا قد نسقط من النعمة؟ نعم، من النعمة كمبدأ للبركة بالمباينة مع مبدأ الناموس. يكتب الرسول للغلاطيين هكذا: "قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس. سقطتم من النعمة" (ص٥: ٤).

إن النعمة تعني عطفاً ممنوحاً لمن لا يستحق، ولما كانت نعمة الله تتجه بعطف غير محدود من جانبه، دون أي استحقاق فينا، فإننا لا نجد في كلمة الله تقريباً، تعبيرات تحمل الغيرة والتشدد من جانب الله تجاه أولئك الذين ينتهكون نعمته، فيطرحونها جانباً. وبذلك فإنهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يستبعدون أحلى السمات التي تميز النعمة ليستبدلوها ببعض الاستحقاقات البشرية ويظنون بذلك أنهم يُبَاركون من الله.

خذ مثلاً حالة جيحزي في أيام أليشع. أي نعمة هذه، حتى أن قائد جيش آرام، وهو من ألد أعداء إسرائيل الأقوياء يأتي إلى نبي إسرائيل للشفاء والتطهير. وعندما انكسر تماماً أمام طرق الله التي أعدها للبركة، نال ما كان يطلبه. وتتعظم النعمة مضاعفاً إذا تأملنا إلى تلك الفتاة الصغيرة المسبية من اليهود وكانت تخدم في بيته، فهي كانت حلقة الاتصال بين نعمان السرياني ونبي إسرائيل أليشع. فهذه المسروقة من إسرائيل والتي تشهد بعظم الظلم والشر الواقع عليها، هي بعينها التي قدمت العون والإحسان له. بل وأكثر من ذلك أن نبي إسرائيل رفض أن يأخذ ذهباً أو فضة أو ثياباً مقابل البركة التي نالها نعمان. فما قيمة كل ممتلكات هذا القائد الأبرص- كل ثيابه ومجده لا تقدر أن تشتري بها هذه البركة. ففي أرض إسرائيل لا تعد هذه الأشياء تساوي شيئاً- إنها "نعمة فوق نعمة"، ولعل أليشع فكر، بأن نعمان سيعود إلى سوريا ويقول، كل ما عندي لا قيمة له. لقد قاومت إسرائيل واضطهدتها كثيراً. وكل ما أخذته معي هناك لأنال به البركة لم يفيدني شيئاً. حتى الخطاب الذي أخذته من ملك سوريا إلى ملك إسرائيل لم ينفع والعشر وزنات من الفضة والستة آلاف قطعة (شاقل) ذهب والعشر حلل ثياب أعود بها. أما الشيء الوحيد الذي لم أرجع به هو نجاسة البرص، إذ تركتها في أعماق نهر الأردن. يا له من أمر عجيب!.

ولكن لنتتبع ماذا حدث. وأسفاه على جيحزي الذي أفسد هذه البركة. إذ سرق ثمرة النعمة السماوية وزهرتها الحلوة. وليس لهذا معنى بخلاف سطوة الجسد. وهكذا طلب جيحزي "وزنة فضة وحلتي ثياب" وهكذا كذب على سيده، وشوه شهادة النعمة، وأظهر الله غضبه الذي استمر ما بعد موته، وتعتبر هذه العقوبة من أشد العقوبات الصارمة الواردة في الكتاب "فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد".

نعود إلى الغلاطيين، فهي الرسالة الوحيدة بين أسفار العهد الجديد، التي ينتهرهم فيها الرسول بولس بشدة أكثر من كل القديسين الآخرين الذين يخاطبهم، لقد بدأوا بالنعمة ولكنهم يتقهقرون إلى الاستحقاق الشخصي. "أهكذا أنتم أغبياء؟" يقول الرسول، "أبعدما ابتدأتم بالروح تُكمّلون بالجسد؟" (ص٣: ٢). إنها النعمة التي يجب أن تبقى كل الطريق، ولا نقدر أن نمزج بين الناموس والنعمة. ولا يمكن أن تصبح "سيناء" مقترنة بأورشليم التي هي سماوية. "وابن الجارية لا يرث مع ابن الحره".

إنك لا تقدر أن تقف على أساس استحقاق آخر ثم تنتهي باستحقاقك أنت. ولا يمكنك أن تنال البركة بالنعمة وتحتفظ بها باستحقاقك.

وإليك هذا المثل البسيط للتوضيح:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رجل أعمال ثري أراد أن يتبنى طفلاً شريداً، فوجد في الطريق العام ولداً فقيراً ذي ثياب رثة، فأدخله إلى منزله وألبسه ثوباً جديداً بحسب مركزه الجديد، وبذل أقصى جهد ممكن لكي يشعره بالسعادة، ووجد الولد كل الظروف الحسنة في هذا البيت الجديد وهكذا نجح الرجل في هذا العمل نجاحاً عظيماً.

وفي إحدى الأيام أبدى الرجل الثري اندهاشه، وعندما رأى الولد في قاع المخزن مرتدياً معطفه ومريلته وفي رجليه حذاء أسود يلبسه وقت العمل.

- ماذا تفعل هنا يا ابني؟

- إن واحداً قال لي- يا سيدي- إن الذي يُقدّر مكانه ومركزه الجديد فعليه أن يقوم بعمل شيء لكي يحفظ مكانه هنا. أما إذا فشلت في هذا العمل فلا بد من طردي من هذا المكان، وأرجع مرة أخرى إلى حالتي الأولى كمنبوذ تائه في الشوارع. وأنا لا أريد أن هذا يحدث معي. لذلك فكرت أن أبدأ بعمل شيء لكي تقتنع بأن تبقيني هنا.

والآن فإن هذا الولد قد سقط من النعمة، بحسب ما في المثل من معنى، فإن النعمة قد أحضرته ووضعته في البيت كابن، دون أي مطلب أو استحقاق. ولكنه نزل إلى المخزن السفلي واتخذ مكان الخدم لكي يحتفظ بتلك البركات التي يُقدرها جيداً.

هذا ما فعله الغلاطيون، فالنعمة منحتهم أسمى البركات. التبني مع التمتع بهذه العلاقة بروح التبني الذي أرسل إلى قلوبهم، وبه صاروا ورثة أيضاً. وبدلاً من البقاء في الحرية التي وضعهم فيها المسيح، فإنهم كانوا يسعون إلى الكمال بالجسد لكي ينالوا التبرير بالناموس (انظر ٣: ٣، ٥: ١- ٤). وبكلمات أخرى سقطوا من النعمة.

هناك ثلاثة دوافع ترتبط بتتميم الأعمال الصالحة:

الأول- لكي ننال البركة.

والثاني- لكي نحتفظ بما نلناه.

والثالث- (وهذا هو الدافع الإنجيلي الصحيح) لكي نخدم بشعور المديونية والمحبة، ذاك الذي مات لكي يضمن لي البركة، والذي يحيا لأجلي كي يحفظني في تلك البركة.

فإذا عملت لكي أنال الخلاص، هنا لمن أعمل؟ للذات.

وإذا عملت لكي أحتفظ بالخلاص، فلمن أعمل؟ للذات أيضاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إذن فأي نوع من الخدمة يجب أن أقوم بها؟ "إنه مات لأجل الجميع، لكي يعيش الأحياء فيها بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢كو٥: ١٥) وبأي دافع أقوم بهذه الخدمة؟ إنها المحبة كما يرينا العدد السابق لهذا "لأن محبة المسيح تحصُرنا".

هل من الصحيح، كما يظن الآلاف من المسيحيين، أن نمسك بالخلاص لئلا نهلك؟ الإجابة كلا. مكتوب "ولذلك نحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى" (عب١٢: ٢٨).

ولنتيقن من هذا أنه ليست هناك خدمة مرضية مالم تنبع من إحساس غامر بالممنونية للنعمة التي أقيم فيها. أما إذا كانت الذات هي الدافع فهي مرفوضة. ليس عليّ أن أمسك بالخلاص بيد وباليد الأخرى أخدم بها. بل أتمتع بالحق المبارك، لذاك الذي يمسكني بكلتا يديه ويحبني بكل قلبه. وهذا الشخص الذي حررني جعلني أخدمه بكلتا يدي وبكل قلبي. أليس ما يقولونه تعليماً خاطئاً لأنهم لم يعرفوا بعد محبة المسيح التي تحصرنا.

اسأل أباً له ابناً عاجزاً، وسيغيب الأب عن منزله لمدة شهر، فأيهما يفضل هل يترك ابنه لعناية أمه أو يتركه تحت رعاية ممرضة بالأجر؟ لا بد أنه سيقول لك أنت تعرف إجابة هذا السؤال.

إن الأم تخدم بعواطف مفعمة نحو ابنها وبصبر لا يكب، أما الممرضة فليست كذلك- هذا هو الاختلاف. فهل خدمتنا المسيحية نابعة من محبة المسيح التي تحصرنا أم بدافع عبودية المأجور.

أنا لا أعمل لكي تخلص نفسي

فذاك العمل أكمله الرب عني

لكني أعمل كمن صار عبداً

لمحبة ابن الله الغالي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الثالثة والعشرون

أنا مرتد عن طريق الرب، وأخشى أن أكون قد سقطت في الخطية التي لا غفران لها؟

ما هي الخطية التي لا غفران لها؟ يجيب الرب بنفسه على هذا التساؤل بوضوح في مرقس٣: ٢٩و ٣٠ "ولكن من جدّف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد، بل هو مستوجب دينونة أبدية، لأنهم قالوا أن معه روحاً نجساً".

وفي متى١٢: ٢٨ قال الرب: "أنا بروح الله أخرج الشياطين" ولكن الفريسيين قالوا: "هذا لا يُخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين" (ع٢٤). والحقيقة أن هؤلاء الناس دعوا روح الله أنه رئيس الشياطين! وهذا هو التجديف بعينه الذي لا غفران له، لأنهم ينسبون معجزات المسيح إلى أنها أعمال إبليس.

ومن الواضح أن الذي يطلب المسيح مخلصاً له، مهما كانت حالة ارتداده، فإنه لم يقترف تلك الخطية- أي خطية الارتداد. فكيف يمكن له أن يؤمن بشخص يقول عنه أنه كان يتحرك بقوة إبليس لكي يكون مُخلّصاً له، فإن كنت لا أثق في شخص أن أعطيه قيادة سيارتي ليوم واحد فكم بالحري في الشخص الذي أعطيه ثقتي في أمر خلاص نفسي الأبدي؟

ولكن ربما نفساً مضطربة تقول إنني أخطأت كثيراً، وذهبت إلى أقصى بُعد في ارتدادي وطال انغماسي وشري. ونحن نجيب إنه ليس بوسعك أن تحتمل مثل هذا الشعور القوي والحاد. وليس هناك شيء يقودنا إلى التذلل والانكسار بحزن مثل الرجوع بالمحبة للرب، فمهما كانت حالة ارتدادنا فإنه لا يغير قلب الله من نحونا، مكتوب: "إنه أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى" (يو١٣: ١).

فيا له من أمر يضعني بخجل

أن أجدك كما أنت لا تتبدل

ومن الطبيعي أنه إذا كان لي صديق عزيز وتعاملت معه بطريقة مجحفة أو تكلمت معه بأسلوب غير مهذب، فمع شعوري بالحزن أحب أن أعرف كيف يفكر من جهتي؟

وعادة ما يكون شعور النفس المسكينة المرتدة عن الله وهي تدين ذاتها وتحكم على طرقها المهينة لله، أن تتساءل كيف يفكر الله من جهتها؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نعم إنه يفكر فيك هذا الفكر دائماً "لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شر لأعطيكم آخرة ورجاء" (أر٢٩: ١١). إنه عرف من البداية رداءة تاريخك وأعطاك أيضاً دمه الغالي ليفديك.

أقول إنه على الرغم من كل ما أنا عليه، وما يجب أن أكون عليه أيضاً، فإنه "أحبني وأسلم نفسه لأجلي"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الرابعة والعشرون

ثم ماذا عن خطاياي التي سقطت فيها بعد التجديد؟

قارئي العزيز تذكّر أنه بعيداً عن الدينونة الأبدية للإنسان فليس أمام الله إلا طريقاً واحداً يتعامل به مع الخطية على أساس من البر الإلهي، وهو ذبيحة يسوع وموته. خذ مثلاً قديساً قد أخطأ من العهد القديم مثل داود، وآخر مثلك أنت في تدبير العهد الجديد. فإما أن يكون صليب المسيح هو الحل لخطايا كلا من داود وأنت، وبخلاف ذلك فليس غير العذاب الأبدي يصبح نصيبكما مع وجود هذا الفارق في هاتين الحالتين تجب ملاحظته.

فعندما عُلّق المسيح على الصليب كالحامل للخطايا، كانت خطايا داود قد حدثت كلها في الماضي، وأما خطاياك أنت فكانت كلها عليه في المستقبل. وهذا معناه أنه لما علق ذلك المبارك حاملاً بالحق "خطايانا في جسده على الخشبة" (١بط٢: ٢٤) كما يعبر الكتاب قائلاً (انظر أش٥٣: ٦) "كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا". كانت خطايا داود وخطاياك وخطاياي، بل وخطايا كل نفس قد خلصت في تاريخ العالم بأسره وجدت طريقها هناك. وكم سيكون الصليب لكل نفس مفدية يلمع بجاذبية عجيبة بطول الأبدية! إنها المحبة التي لا تستقصي التي أحضرت النفوس إلى هناك. إنها المحبة التي ارتضت بأن يحتمل وحده كل قضاء الدينونة وينصبّ عليه كل تيارات الغضب الإلهي، ويكمل وحده أعظم عمل وينتصر هناك أعظم انتصارات. هي المحبة التي لم تنطفئ لظاها والتي قيدته عند الصليب. مبارك اسم مخلصنا!

لذلك فإن خطايا بعد التجديد تكون أكثر إثماً، أليست هي الإهانة التي نجلبها لاسمه الكريم، والحزن الذي نسببه لقلبه الرقيق.

ولكنه هو الذي يفكر فينا ويواجه حالتنا باعتبارنا قديسين خَربين، ولم ينسَ أن يمدنا بما نحتاج إليه في الطريق كقديسين عقوقين. إنه هو الذي أخذ مكاننا على الصليب ومات لأجلنا وحمل قضيتنا أمام العرش ويحيا لأجلنا "(لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رو٥: ١). وهنا نجد الضمان الإلهي في الكلمة "فبالأولى كثيراً" لحفظنا إلى النهاية. فالخطية لا يجب أن يكون لها مكاناً بيننا، ولا عذر لنا إذا أخطأنا "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا" (١يو٢: ١). ولكن هناك إمداد النعمة، "وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار" إنه لم يقل "وإن تاب أحد عن خطيته فلنا شفيع"، كلا. فالتوبة والحكم على الذات اللذان يقودان إلى الاعتراف هي نتائج خدمة الشفاعة لأجلنا إنه لا يطلب لأجلنا لأننا تأسفنا. ولكننا تأسفنا لأنه طلب لأجلنا. ألم تكن كلمات النعمة التي قالها لبطرس "طلبت لأجلك لكي لا يفنى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إيمانك" إنه علم أنه سيسقط ولكنه لم ينتظر حتى يبكي بطرس بكاءاً مراً ثم يطلب لأجله. "طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك" ألم يبرهن مرة لبطرس الواثق بنفسه أنه قادر أن ينتشل التلميذ المبتدئ الذي مرة كاد يغرق، وأنه قادر أيضاً أن يجذب ذلك التلميذ المبتدئ في السير حتى لو تعثر. فإذا تحولت عيني بطرس عن المسيح فإن المسيح لا تتحول عيناه عنه. وحتى عندما يسقط في السير بالإيمان فإن ذلك يُظهر نشاط السيد ومحبته من نحوه، ويده الممتدة في خدمة عبده الأمين "لا يحول عينيه عن البار" (أي٣٦: ٧)، ولذلك فإن بشفاعته المقتدرة لدى الآب هناك، وبالروح القدس أتى إلى الاعتراف أمامه بقلب منكسر. و"إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (١يو١: ٩).

ولذلك لتقترب إلى الآب بكل يقين كاشفاً كل ما في قلبك أمامه فإذا فعلت ذلك، تيقن أنه بسبب أمانة وعدل ذاك الذي حمل خطايانا، والذي هو حي يشفع فينا، فإنه يمنحك الغفران وإذ يفعل هو ذلك تأكد أن النعمة ستعطيك غيرة أكثر لئلا تسقط مرة أخرى فتُحزن تلك المحبة الأمينة غير المتغيرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصعوبة الخامسة والعشرون

إن لم أكن من المختارين فلن أقدر أن أخلص ولا يمكنني أن أؤمن مالم يمنحني الله القوة.

هذه هي المحُصّلة لإحدى أنواع مكائد إبليس الخبيثة، لكي يضمن من جهة أن تبقى النفوس التي استيقظت في حالة من البؤس، ومن جهة أخرى لكي تتمسك النفوس القاسية معانقة أغلالها وملقية على الله نفسه ملامة بقائهم في الخطية وعدم الإيمان. إنه العدو الذي يزيف الحق إذا يسيء تطبيقه.

فالله الآن يتحدث إلى الخاطئ كخاطئ، وللقديس كقديس. الإنسان يحاول أن يسوي بين العالي والمنخفض حتى يجعلهما معاً، لكن الله لا يفعل ذلك.

فالله له مطالب عادلة تجاه كل خاطئ، وهذه المطالب لن يتنازل عنها مطلقاً. والإنسان مسؤول أمام الله، ومهما تذرع بأي حيلة ماكرة فلا يمكنه أن يفلت أو يتزحزح شعرة تجاه مسؤوليته أمام الله.

فهل أنت خاطئ؟ فالله يقول لك بهذا الاعتبار سواء هنا أو في الأبدية تفكر في الرسول المبعوث من الملك أو الملكة الذي زار المجرم في زنزانته ومعه رسالة العفو والحرية، فبدلاً من قبول تلك النعمة المقدمة له، راح المجرم يناقش بكل برود مع الرسول الملكي عن ما هي حدود الامتيازات الملكية في منح العفو أو التصديق على الحكم بالإعدام، تاركاً الأمر الذي يخصه وهو خلاصه. هذا الموقف الذي أظهره المجرم مع الرسول الملكي يعتبر وقاحة وتهوراً شديدين، وهي جسارة من المجرم أن يلقي بنفسه في هذا المجال، وما هو اختصاصه حتى يتدخل في حقوق السلطان الملكي الذي يختار أن يفعل هذا أو لا يفعل تلك؟ يكفيه أنه هو مجرم، وعدلاً هو موضوع تحت حكم الموت. أما وريث العرش فقد أحرز انتصاراً عجيباً، وبذلك منح عفواً مطلقاً لكل سجين من نزلاء السجن، ومنهم هذا الشخص.

وعندما جاء يوم تنفيذ العقوبة فأين سيكون هذا المسكين؟

إنه يموت لأربعة أسباب مقدمة ضده.

١- كسر القانون الملكي وعقوبة هذا التعدي الإعدام.

٢- رفض بكبرياء أن يتوب ورفض العفو المقدم له.

٣- وبذلك فقد رفض أن يتحد مع الذين شملهم العفو، إكراماً للوارث.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤- لقد تدخل بوقاحة في حقوق العرش، إذ كان له الحق أن يحيا فإنه خسر حياته وصار مجرماً.

والآن يا قارئي العزيز هذه صورة محزنة لكثيرين ولكنها حقيقية في أيامنا الحاضرة، فبدلاً من إكرام المسيح بقبول العفو المقدم (فإن المسيح يكرم من النفوس المخلصة) فإنهم بكل برود يناقشون تعليم اختيار النعمة. والحقيقة أنهم يأخذون موضوع سلطان الله المطلق في الاختيار ذريعة يحتمون خلفها لاستمرارهم في شرهم وضلالهم (متى٢٥: ٢٤).

هل تتحذر يا قارئي، فإن كنت خاطئاً، سواء كان سلطان الله أن يختارك للبركة الأبدية، أو يحكم عليك بسبب خطاياك، فهذا خارج اختصاصك. قال الروح في الكتاب. "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. يستد "كل فم"، ويصير "كل العالم" "تحت قصاص من الله". ولذلك فإن الله "يأمر الآن جميع الناس أن يتوبوا". وهو يأمر جميع عبيده أن يذهبوا "للعالم أجمع" وأن يكرزوا "بالإنجيل للخليقة كلها". "فمن آمن لا يدان" هذا هو الأمر المختص بك (انظر أيضاً ١تيمو٢: ٤و ٢بط٣: ٩).

أيمكنك أن تقول أن "كل العالم" لا يشملك أنت؟ والتعبيرات "كل فم" و "كل الخليقة" و "في كل مكان" أفلا تضمك معهم؟ لا يمكنك أن تسعفني. هناك جملة أخرى خرجت من شفتي الرب التي انسكبت منهما النعمة، إنها تخصه هو كما تخصك أنت: "من يُقبل إليّ لا أخرجه خارجاً" (يو٦: ٣٧).

إننا ننصحك أن تترك تعليم اختيار الله وتفكر الآن في إنجيل الخلاص. فإنه لا أحد يعرف أنه مختار قبلما خلص أولاً، وكل مخلص هو مختار. فطالما أنت لم تخلص بعد، فإن الله يتحدث إليك- باعتبارك شخص هالك، وأنت خاطئ تحت المسؤولية عليك أن تتضع أمامه وتنحني عند قدمي يسوع كمخلصك الوحيد وتخضع له كمن له الربوبية وحده.

وعندما نجد في الرسائل روح الله يخاطب القديسين (أو المخلصين)، كان له أن يتكلم معهم كثيراً عن الاختيار. ولكن تأكد من هذا أنه لن يتكلم إليك كقديس وأنت بمفردك. يمكن أن يقال أن الاختيار مثلاً من أسرار العائلة. وليس من المفروض أن تعرف ذلك قبل أن تصبح جزءاً من العائلة أولاً.

أما من جهة الاعتراض إنني لا أقدر أن أؤمن حتى يعطيني الله القوة، فيجب أن تضع في ذهنك جيداً أنه بينما روح الله يضع أمامنا المسيح لكي تتجه إليه قلوبنا بالثقة، ونشعر بأن مثل هذا الشخص المبارك نأتمنه على نفوسنا، فإن الروح لا يؤمن بدلاً منا. فنحن نؤمن بالمسيح لأنفسنا "فالقلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمة أخيرة

بقي شيء واحد أقوله لكل قارئ متحير، ومع أنها تأتي في الختام لكن لا تظن أن الكاتب يقلل من أهمية هذا الأمر. وهو ألا تتوقع أن تجد التعزية والراحة والسلام لنفسك بينما يركن في سرائر قلبك بعضاً من الأوثان القديمة- أو عادات قديمة لا تزال منغمساً فيها أو ارتباطات عالمية تحركك وتتساهل معها.

واعلم أننا عندما أحضرنا إلى الله فإننا في حضرة الآب القدوس ويسوع مخلصنا هو "القدوس والحق"، وروح الله هو الروح القدس، فإذا أردت أن تكون سعيداً فيجب أن تكون مقدساً. فالسعادة بدون القداسة لا تنبع من السماء، بل إنها أرضية نفسانية شيطانية، ولهذا أمكن للرسول أن يقول: "كذلك أنا أيضاً أدرب نفسي أن يكون لي دائماً ضميراً بلا عثرة من نحو الله والناس" (أع٢٤: ١٦).

ليت هذا التحذير نحتاط له جميعنا أيها القارئ العزيز.

ألا ليت الرب في نعمته الغنية، يُسر بأن يستخدم هذا الكتاب الصغير لبركة النفوس. ولعلك تصلي معي لكي يتشارك الجميع في هذه الفائدة.

جورج كتنج

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com